حقيقة الخديعة

طارق الجنزوري

obeikan.com

حقيقة الخديعة / كاتب مصري
الطبعة الأولى عام 2016
ISBN 978-977- 6445- 62- 8
رقم الايداع/3459 - 2016

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.
جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المدير التنفيذي: آية عفيفي
تصحيح لغوي: حسين محمد
غلاف : NileDesign.com
توزيع دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب
أبراج عثمان- كورنيش المعادي
القاهرة - مصر
هاتف: 01002052266
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikan.com

حقيقة الخديعة

obeikan.com

obeikan.com

الاهداء

أهدي هذا الكتاب الى العقل الذي وهبنا الله اياه وميزنا به ولكن أهملنا نحن استخدامه حتى أصبح للاسف في طي النسيان .

obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية.. أريد أن أقول شيئًا مهمًا للغاية، وهو أن محاولة تصحيح المفاهيم الخاطئة - وخاصةً المفاهيم الدينية التي ترسخت في عقول ووجدان الناس على مر السنين - أصعب بكثير من حمل السلاح والذهاب إلى الحرب.

فللأسف.. فإن المسئولين عن توعية الناس دينيًا في عالمنا الإسلامي استطاعوا بكل جدارة أن يضللوهم، سواءً بقصد أو بدون.

ولكن أعود وأقول.. إنهم ليسوا المخطئين وحدهم، بل نحن أيضًا مشتركون معهم في هذه الجريمة.

نعم، هي جريمة بالفعل.. أن يعيش الإنسان فترةً ليست بالقصيرة من حياته متمسكًا بمعتقدات ومفاهيم دينية هي بالنسبة له ثوابت لا محالة، وبعد ذلك يكتشف أنه كان مضللًا، وأنا هنا أتحدث أول ما أتحدث عن نفسي؛ فبعد كل هذا العمر.. اكتشفت أن نسبةً كبيرةً للغاية من المفاهيم الدينية التي كنت أعيها وأحفظها عن ظهر قلب هي مجرد وهم ليس له أساس من الصحة، وكنت مثل كثير من الناس - بل بالأحرى مثل كل الناس إلا من رحم ربي - أستمع لرجال الدين - سواء في المساجد أو في التلفاز - دون أن أستخدم عقلي الذي وهبني الله إياه، وأسلم بكل ما يقولونه دون نقاش!

وأنا أشكر الله على أنه أنقذني من هذا الضلال، وأنار بصيرتي وبصري، وأتمنى من كل إنسان أن يُعْمِلَ عقله ويمنطق المعطيات التي بين يديه؛ كي يصل إلى الحقيقة.

هذه مقدمة.. كان لا بد من كتابتها قبل أن أدخل في الموضوع الأساسي، وهو أن ما بين أيديكم الآن عبارة عن دراسة وفقني الله وحده لكتابتها، تتحدث عن بعض النقاط التي وجدت أننا نفهمها بطريقة خاطئة، ليس لها علاقة بالحقيقة، والتي كانت طوال الوقت واضحةً أمامنا، والسبب - كما قلت سابقًا - يرجع إلى أننا أهملنا استخدام عقولنا، وسَلَّمْنا أنفسنا لمن يُنَصّبون أنفسهم أوصياء على الناس في تعليمهم أمور دينهم.

فرجال الدين في عالمنا الإسلامي - إلا من رحم ربي - لا يقبلون أي نقاش أو حوار أو جدال في تعاليم ومفاهيم الدين؛ لأنهم - بكل بساطة - يرون دائمًا أنهم هم فقط الذين على صواب، وغيرهم دائمًا على خطأ، وإن حاولت مخالفتهم في أي شيء يقولونه؛ سوف تُتَّهَم بالكفر والعياذ بالله - وقد حدث هذا معي شخصيًّا - حتى وإن كنت تمتلك الدليل والحجة من القرآن الكريم على صدق كلامك!

وكي لا أطيل عليكم.. دعونا نستعرض سويًّا تلك النقاط بالتفصيل:

١- آدم (عليه السلام) ليس أول البشر على الإطلاق:

أعلم أن العنوان سيكون صادمًا لكثير من الناس، ولكن إذا فكرنا قليلًا بعقولنا التي وهبنا الله إياها، مع بعض من المنطق؛ سنجد أنها الحقيقة لا محالة. وقبل أن أبدأ في سرد الأدلة على ذلك.. أريد أن نحرر عقولنا من أي موروثات خاطئة زُرِعَت عنوةً في عقولنا على مر السنوات الماضية.

حسنًا.. نبدأ الآن في إثبات أن آدم (عليه السلام) ليس أول بشري على الإطلاق يخلقه الله (سبحانه وتعالى) كالتالي:

أولًا: يقول الله (تعالى) في كتابه الكريم:

"إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ».

نجد هنا أن الله يخبر الملائكة بأنه سيخلق بشرًا من الطين.. ألا تلاحظون معي هنا أن الله لم يخبر ملائكته بأنه سيخلق - لأول مرة على الإطلاق - كائنًا جديدًا جنسه من نوع يسمى البشر، ثم يشرح لهم ماهية هذا الكائن حتى تفهم الملائكة طبيعته، وذلك طبقًا لما يدعيه المفسرون بأن آدم (عليه السلام) أول نسخة بشرية يخلقها الله؟

ولكن الله نفسه أخبرهم بأنه سيخلق بشرًا، ولكن من طين، والتخصيص هنا مؤشر واضح تمامًا على أن جنس أو نوع البشر قد خلقه الله من قبل، وهو موجود بالفعل، ولكن خلقه من مادة أخرى.

وإن كان الله ينوي أن يخلق أول كائن من نوع يسمى البشر.. لكان اكتفى فقط بذكر أنه سوف يخلق نوعًا جديدًا من المخلوقات يسمى البشر، وأول نسخة من هذا النوع ستكون متمثلة في آدم (عليه السلام).

مثال للتوضيح:

عندما يبتكر أحد شيئًا لم يكن له وجود في عالم البشر على الإطلاق، فإنه يذكر اسمه فقط للناس، ولا يذكر من أي مادة صنعه؛ لأنه في الأصل غير مألوف للناس.

فمثلًا.. إن كان القلم المعروف لدينا الآن لم يكن مصنوعًا من قبل، وفي يوم من الأيام توصلت أنا إلى صناعة هذا القلم، فإني أعلن للناس أنني توصلت إلى اختراع شيء جديد اسمه (قلم)، ثم أبدأ بعد ذلك في شرح ماهيته للناس حتى يدركوا طبيعته.

أما إذا كان القلم موجودًا بالفعل من قبل، وتوصلت أنا إلى ابتكار نوع آخر من الأقلام؛ فإنني أعلن للناس أنني توصلت إلى ابتكار قلم من مادة (س) على سبيل المثال.

إذن.. عندما نسبت القلم هنا إلى مادة معينة بعينها، فهذا مؤشر على أن القلم كان معروفًا لدى الناس سابقًا، ولكن أنا صنعته من مادة أخرى لم يُصنع منها من قبل.

أظن أن الأمر الآن أصبح واضحًا تمامًا مثل الشمس في كبد السماء.. على أن آدم (عليه السلام) ليس أول البشر على الإطلاق.

ثانيًا: يقول الله (تعالى) في كتابه الكريم:

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ».

يخبر الله الملائكة هنا بأنه سوف يخلق كائنًا يخلف من يعيش في الأرض.

فإذا كان هذا الكائن أول نسخة بشرية يخلقها الله كما يَدَّعي المفسرون؛ لكان الرد الطبيعي من الملائكة أن يسألوا ويستفسروا من الله عن طبيعة هذا الكائن الجديد.

ولكننا نجد أن رد الملائكة هنا إقرار منهم بأنهم على علم بطبيعة هذا الكائن الذي سوف يخلقه الله؛ لذلك تنبأوا بأنه سوف يفسد ويسفك الدماء.. لماذا؟؟

لأن هناك كائنات من نفس نوعه - أي من نوع البشر - قد خلقها الله من قبل تعيش على الأرض؛ لذلك ربطت الملائكة بين فعل آدم المستقبلي المنتمي لجنس البشر وبين أفعال أقرانه من البشر الموجودين بالفعل على الأرض. وهذا دليل آخر واضح تمامًا على أن آدم (عليه السلام) ليس أول البشر على الإطلاق.

ثالثًا: يقول (تعالى) في كتابه الكريم:

"قَالَ مَا مَنَعَكَ ألا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ».

نرى هنا أنه عندما أمر الله إبليس أن يسجد لآدم (عليه السلام)؛ رفض ذلك؛ مبررًا بأن الله قد خلق آدم من طين وخلقه هو من نار، وفي نظره أن النار أفضل من الطين؛ لذلك هو أفضل منه.

لاحظوا أن إبليس رفض السجود اعتراضًا على المادة التي خُلِق منها آدم، وليس اعتراضًا على جنس آدم البشري.

أي إنه لم يقل أنا خير منه لأنني من الجن وهو من البشر؛ لذلك لن أسجد له.

وهذا مؤشر واضح تمامًا على أنه على علم بجنس البشر من قبل، والدليل على ذلك أنه لم يستوضح من الله ماهية هذا الكائن؛ لأنه مألوف بالنسبة له سابقًا.

لكن المشكلة بالنسبة لإبليس كانت في المادة التي خلق منها هذا البشري - أي آدم - وهي الطين.

وهذا دليل آخر على أن آدم ليس أول نوعه من البشر على الإطلاق.

رابعًا: يقول الله (تعالى):

"الذي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ».

واضح تمامًا من الآية أن الله يقر بأنه بدأ خلق الإنسان من طين،ولم يقل إنه بدأ خلق البشر من طين.

وإنه (تعالى) قال أيضًا في آية سبق ذكرها إنه سوف يخلق بشرًا من طين، وهو آدم (عليه السلام).

إذن.. الإنسان ليس أول خلق الله من البشر.

وإن أول نسخة إنسانية بشرية خلقها الله (سبحانه وتعالى) من الطين متمثله في آدم (عليه السلام).

وبديهي يكون الله (سبحانه وتعالى) قد خلق نسخًا بشريةً قبل ذلك ليست منتميةً لفئة أو نوع الإنسان طبقًا للآية السابقة، وطبعًا من مادة مختلفة عن الطين.

إذن.. نستخلص حقيقة أن كل إنسان يجب أن يكون بشريًا، ولكن ليس شرطًا أن كل بشري يجب أن يكون إنسانًا.

مثال للتقريب:

نحن نعلم أن بريطانيا ممثلة في أربع جزر، وهي:

إنجلترا، أسكتلندا، أيرلندا، وويلز.

إذن.. كل شخص إنجليزي يجب أن يكون بريطانيًا، ولكن ليس

obeikan.com

كل شخص بريطاني يجب أن يكون إنجليزيًا؛ لأنه من الممكن أن يكون أسكتلنديًّا أو أيرلنديًا أو ويلزيًّا.

أظن الآن أن الأمر قد أصبح أكثر وضوحًا.

في النهاية.. أريد أن أقول إن آدم (عليه السلام) أول نسخة بشرية تُخْلَق من الطين، وليس كما يدعي المفسرون أن آدم (عليه السلام) أول بشري يخلقه الله (تعالى) على الإطلاق، وهم للأسف لا يمتلكون أي دليل على ذلك، وأنا أتحداهم في إثبات ادعائهم هذا الذي ليس له أي أساس من الصحة، وأنا أعلم مقدمًا حجتهم في ذلك، وهي أن السابقين جميعًا أجمعوا على ذلك، وللأسف.. هذا كلام مرسل لا يسمن ولا يغني من جوع.

فأرجو من كل إنسان أن يستخدم عقله في فهم أي شيء متعلق بالدين، قبل أن يعيش سنواتٍ كثيرةً من عمره مخدوعًا بأوهام كاذبة.

٢. يعقوب ليس إسرائيل:

عندما نقرأ القرآن الكريم نجد اسم إسرائيل قد ذُكِرَ في أكثر من موضع، وكنت سابقًا أعتقد - مثل كل الناس تقريبًا - أن إسرائيل هو نبي الله يعقوب (عليه السلام)، ولكني اكتشفت أن هذا ليس صحيحًا.

وبدون حتى ذكر أية أدلة، فبمجرد استخدام المنطق؛ نجد أنه لا يوجد إنسان تم ذكره في القرآن يمتلك أكثر من اسم أبدًا، حتى الرسول (عليه الصلاة والسلام) نفسه.. اسمه في القرآن محمد، وأما ما يدعيه الآخرون أن هناك أسماءً أخرى له، فهذا ليس حقيقيًا، وعلى سبيل المثال قوله (تعالى):

«وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ».

أحمد هنا ليس اسمًا وإنما صفة، بمعنى أن عيسى (عليه السلام) يقصد أنه سوف يأتي من بعده رسول اسمه أو صفته أنه أحمد عند الله (سبحانه وتعالى) منه أو من غيره، وكان لا يستطيع أن يقول إن اسمه (محمد)؛ لأن كلمة محمد اسم مفعول لا تطلق إلا على موجود، والرسول لم يكن موجودًا وقتها.

ومثال آخر.. قال (تعالى):

«طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ القرآن لِتَشْقَى».

طه هنا ليس اسم الرسول، ولكن معناها يا إنسان، أو يا رجل، أو أيا كان معناها.. المهم أنها ليست اسمًا.

نعـود مـرةً أخـرى لقضيتنـا الأساسـية؛ فبنـاءً عـلى مـا سـبق.. نجـد أن يعقـوب (عليـه السـلام) مـن المسـتحيل أن يحمـل اسـمًا آخـر في القـرآن، وأن إسرائيـل شـخص آخـر غـير نبـي اللـه يعقـوب، وقـد ذكرهـما اللـه منفصلـين تمامًـا عـن بعضهـما، فعندمـا يريـد التحـدث عـن إسرائيـل يذكـره، وكذلـك عندمـا يريـد التحـدث عـن يعقـوب يذكـره، والأدلـة مـن القـرآن كالتـالي:

أولًا: سـورة يوسـف تتحـدث عـن نبـي اللـه يعقـوب وأبنائـه، ولـو كان يعقـوب هـو إسرائيـل.. فلـماذا لم يذكـر اللـه اسـم إسرائيـل في السـورة الخاصـة بنبيـه يعقـوب؟

ثانيًـا: أبنـاء يعقـوب يطلـق عليهـم (أسـباط)، بينـما ذكـر اللـه أنـه بعـث مـن بنـي إسرائيـل 12 نقيبًـا.. قـال (تعـالى):

"وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا».

ثالثًـا: ذكـر اللـه ذريـة إسرائيـل منفصلـةً عـن ذريـة إبراهيـم، فلـو كان إسرائيـل هـو يعقـوب - ويعقـوب بالطبـع هـو ابـن إسـحاق الـذي هـو ابـن إبراهيـم (عليـه السـلام) - فلـماذا إذن فصـل اللـه ذريتـه عـن ذريـة إبراهيـم؟

قال (تعالى):

«وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إبْرَاهِيمَ وَإسرائيل».

وكان مـن بـاب أولى أن يكتفـي اللـه بذكـر ذريـة إبراهيـم التـي - بديهيًـا - تتضمـن ذريـة يعقـوب الـذي هـو إسرائيـل طبقـا لادعائهـم.

رابعًا: الأنبياء لا يحرمون ما أحل الله على أنفسهم، ولكن ذكر الله أن إسرائيل حرم بعض الطعام على نفسه.. فكيف إذن يكون هو يعقوب الذي هو نبي الله؟

قال (تعالى):
«كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إسرائيل إلا مَا حَرَّمَ إسرائيل عَلَىٰ نَفْسِهِ».

وفي سورة التحريم قال (تعالى):
«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ».

فعندما أراد النبي تحريم شرب العسل على نفسه أو أيًّا كان الشيء الذي أراد النبي أن يحرمه على نفسه - وهو بالطبع حلال لا مشكلة فيه - أنزل الله هذه الآية.

وبذلك نستشف أن الأنبياء لا يحرمون ما أحل الله لهم على أنفسهم، ومن خلال ما سبق.. نستخلص حقيقة أن إسرائيل ليس هو يعقوب (عليه السلام).

٣. من يكون إسرائيل؟

أريد منكم أن تقرأوا التالي بتأنٍ، وهذا مجرد اجتهاد منطقي أحسبه صوابًا بإذن الله.

عندما قمت بالبحث في برنامج خاص بالقرآن الكريم، وجدت أن آدم وإسرائيل خصهما الله فقط بكلمة بني، كالتالي:

(بني آدم، وبني إسرائيل).

ووجدت أن كلمة ذرية أضيفت لكثير من الأنبياء، ولم تضف لهم كلمة بني أبدًا.

ومن ذلك استخلصت أن آدم مختلف في طبيعة خلقه عن إسرائيل؛ فهما بشريان، ولكن لم يخلقهما الله من نفس المادة.

أي أن كلا منهما على رأس قائمة مستقلة بذاتها، ولكن كليهما منبثقان من الجنس البشري.

وأنا أرجح أن إسرائيل كان موجودًا على الأرض قبل خلق آدم، وكان قومه مفسدين وغير صالحين، وكانوا يرتكبون جرائم القتل بدون وجه حق، والدليل من القرآن كالتالي.. قال (تعالى):

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِك الدِّمَاءَ».

أولًا: سوف نأخذ الشق الأول من الآية، وهو أن الله يخبر

الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفةً.. فكلمة (خليفة) لا تطلق إلا إذا كان هناك شخص موجود سيأتي من بعده شخص آخر يخلفه، ويكون من نفس نوعه، فمثلًا هناك مدير مسئول في شركة، واضطره الأمر إلى أن يسافر، ولا يستطيع أن يترك الشركة هكذا؛ فيقوم باختيار خليفة له على نفس الكفاءة؛ حتى تسير الأمور على ما يرام.

إذن هو اختار شخصًا يخلفه.

وكذلك قول الله إنه جاعل في الأرض خليفةً يشير إلى أنه كان لا بد من وجود أحد على الأرض يخلفه آدم من نفس جنسه البشري، وأنا أرجح أن هذا الشخص يكون إسرائيل.

ثانيًا: الشق الثاني من الآية، وهو قول الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء».. نجد هنا أن الله (تعالى) استخدم على لسان الملائكة الفعل المضارع (يفسد ويسفك)؛ فإذا كان آدم أول خلق الله من البشر على الإطلاق، فكان من باب أولى أن تتنبأ الملائكة بالفساد والسفك باستخدام فعل سيفسد وسيسفك أي بأفعال مستقبلية وليست أفعالًا مضارعةً.

ولكن نحن نعلم أن الله وحده هو الذي يعلم الغيب؛ فكان من المستحيل أن تتنبأ الملائكة بأفعال سوف تحدث في المستقبل دون علم سابق لها.

إذن التفسير المنطقي هو أن الملائكة رأت على الأرض بشرًا من

نفس جنس آدم البشري يقتلون ويسفكون الدماء، ولذلك استخدمت الأفعال المضارعة وليست المستقبلية؛ لأنها تقر حقيقةً واقعةً أمامها، ولا تتوقع حدوث شيء لا تعلمه في الأصل؛ فالفعل المضارع يستخدم لوصف شيء يحدث لا لوصف شيء سوف يحدث.

إذن نستخلص من السابق وجود بشر على الأرض قبل خلق آدم، وأنهم كانوا مفسدين ويسفكون الدماء.

ونأتي أخيرًا - وأنا أسأل نفسي بالنيابة عنكم - لماذا إذن أقر أن الذي كان موجودًا على الأرض قبل آدم هو إسرائيل بالذات؟

<u>الإجابة أيضًا من القرآن في سورة المائدة.. قال (تعالى):</u>

«وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدم بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ».

إذا سلمنا جدلًا بما يقوله المفسرون بأن آدم أول خلق الله من البشر على الأرض، وبما أن الله علم آدم الأسماءَ كلها، فإذن كان من بينها القتل، وأن ابني آدم كليهما تعلما من أبيهما هذه الكلمة،

ولكن هل معرفة شيء من غير تطبيق يكون من السهولة عمله، بمعنى عندما أذكر لك بأن تفاعل مادة ولتكن (س) مع مادة أخرى ولتكن (ص) في درجة حرارة معينة وبأدوات معينة سيكون الناتج وليكن (ع).. هل تستطيع أن تحصل على الناتج (ع) هذا بنفسك بدون أن أقوم بعمل التفاعل أمامك

أكـثر مـن مـرة وتقـوم أنـت بعـد ذلـك بتجربتـه أكـثر مـن مـرة حتـى تحصـل عـلى الناتـج (ع) وبدقـة؟

أعتقد أن الإجابة المنطقية هي لا بالطبع.

فكيـف إذن اسـتطاع أحدهـما أن يقتـل الآخـر وكانـت هـذه أول جريمـة قتـل تحـدث عـلى الأرض - طبقًـا لأقـوال المفسريـن - بـدون أن يـرى كيـف تتـم عمليـة القتـل أمـام عينيـه.

ولو حاولنا أن نقرأ قوله (تعالى) مرةً أخرى بتمعن:
«وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّك».

نرى هنا كلمة «لأقتلنك»

الـلام تفيـد التوكيـد والتشـديد عـلى عمليـة القتـل.. فكيـف يقـول أحـد ابنـي آدم هـذه الكلمـة بمـلء فيـه وبـكل ثقـة إلا إذا كان قـد رأى بعينيـه جرائـم قتـل ترتكـب أمامـه لدرجـة أنـه أصبحـت لديـه خـبرة في القتـل وبـكل سـهولة؟!

وكذلـك قولـه (تعـالى): «لَـئِن بَسَـطتَ إلَيَّ يَـدَكَ لِتَقْتُلَنِـي مَـا أَنَـاْ بِبَاسِـطٍ يَـدِيَ إلَيْـكَ لَأَقْتُلَـكَ إنِّي أخَـافُ اللّـهَ رَبَّ العَالَمِـينَ».

نـرى هنـا بوضـوح أن ابـن آدم الـذي قتـل كان عـلى علـم بكيفيـة تنفيـذ عمليـة القتـل هـو الآخـر، ولذلـك قـال لأخيـه إنـه لـن يقتله إذا حـاول هـو قتلـه.

اعلـم أن مـا سـبق ليـس إجابـة السـؤال الـذي طرحتـه منـذ

قليل، ولكنه كان تمهيدًا للإجابة التي ستتضح من الآية التالية بعد أن قام أحد ابني آدم بقتل الآخر.. قال (تعالى): «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسرائيل أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أو فَسَادٍ فِي الأرض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأرض لَمُسْرِفُونَ».

نرى هنا أن الله قد كتب على بني إسرائيل هذا الحكم على الرغم مِن أن مَنْ ارتكب القتل أحد ابني آدم.. أي من بني آدم.. أي من سلالة آدم (عليه السلام).

أليس من باب أولى أن الله كان يخص بني آدم بهذا الحكم؟

ولكن كما نرى في الآية السابقة أن الله كتب هذا الحكم على بني إسرائيل وليس على بني آدم؛ فنستشف من هنا أن إسرائيل كان موجودًا قبل خلق آدم، وبسبب فساد بني إسرائيل في الأرض وممارستهم القتل بدون وجه حق تعلم ابنا آدم منهم هذه الجريمة الشنعاء، وقتل أحدهما الآخر، في الوقت الذي رفض فيه أخوه أن يقتله إذا حاول هو قتله، ولذلك حكم الله على بني إسرائيل هذا الحكم؛ عقابًا لهم على ما حدث.

فنرى هنا أنه بمجرد استخدام المنطق والعقل في فهم آيات القرآن اتضح لنا حقيقة من يكون إسرائيل هذا.

٤. من هم الشهداء؟

للأسف قد نشأنا تقريبًا جميعًا على أن من يموت في سبيل الله - كالمقاتل في الحرب - فهو شهيد، أو غيره من الأمثلة.. كمن مات دون ماله أو عرضه أو غير ذلك، ولكننا لم نسأل أنفسنا ما معنى كلمة شهيد، ولماذا نطلقها بالأخص على من يموت في الحرب.

وببساطة شديدة.. سوف أجيب بالنيابة عنكم بأننا لا نُعْمِل عقولنا ولا نستخدم المنطق والتفكير في الحكم على الأمور، وخاصةً تلك المتعلقة بتعاليم ديننا، بل نشأنا وترعرعنا على أن هذه التعاليم ثوابت لا يمكن الجدال فيها، ويجب أن نقبلها كما هي.

نعود مرةً أخرى للنقطة الأساسية، وهي: من يكون الشهيد إذن؟

قد قمت بعمل بحث في القرآن الكريم من خلال برنامج على الكومبيوتر، وقمت بوضع كلمة شهيد وكذلك شهداء، وحصلت على جميع الآيات التي تتضمن هاتين الكلمتين، ووجدت أن كل الآيات - بلا استثناء - ليس لها علاقة بالموت أو القتل؛ فعلى سبيل المثال.. قال (تعالى): «قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ».

فكما ترون هنا.. فإن كلمة شهيد ليس لها علاقة بالموت، بل بالعلم والمعرفة.

مثال آخر.. قال (تعالى):

«فَكَيْفَ إذا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا».

أرأيتم.. كذلك كلمة شهيد هنا ليس لها علاقة بالموت، بل أيضًا بالعلم والمعرفة.. إلا لو أخذنا بتفسير رجال الدين لها؛ لكانت كلمة شهيد هنا معناها ميت، وهذا يرفضه بالطبع العقل والمنطق.

وهناك أمثلة كثيرة، من أراد الاطلاع عليها يقوم بتحميل برنامج خاص بالقرآن الكريم، ويقوم بعمل بحث عن جميع الآيات التي تتضمن الشهادة؛ وسوف يتأكد بنفسه.

حسنًا.. أنا متأكد من أن بعضكم سوف يقول لي إن هناك حديث للرسول يعدد المواقف التي من يموت فيها يصبح شهيدًا، وببساطة شديدة سوف أجيب بأنه عندما أطرح فكرةً معينةً مدعومةً بأدلة من كتاب الله، فلا يصح أن يجادلني أحد بأدلة من السنة أو من أقوال المفسرين؛ لأن أي كلام يتصادم مع كلام الله ليس له أي قيمة؛ لأنه كلام بشري، بالإضافة إلى ذلك.. يجب أن نعلم أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) من المستحيل أن يتفوه بشيء مخالف لكلام الله؛ لأن الخالق (سبحانه وتعالى) قال: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُو إلا وَحْيٌ يُوحَى».
إذن.. كلام الله وكلام الرسول لا يختلفان أبدًا.

وفي النهايـة.. نسـتخلص أن الشـهيد هـو مـن يكـون محيطًـا بعلـم ومعرفـة عـن شيء مـا، وبالدليـل كلمـة شـاهد.. مشـتقة مـن شـهيد، والشـاهد مـن يكـون عـلى علـم بأمـور متعلقـة بقضيـة مـا؛ لذلـك يتـم اسـتدعاؤه كي يـدلي بشـهادته.

وأخـيرًا أريـد أن أقـول إن مَـن يُقْتَـل دون نفسـه أو مالـه أو عرضـه أو غـير ذلـك.. أو مـن يُقْتَـل في الحـرب خاصـةً يجـب أن نطلـق عليـه أنـه قـد مـات في سـبيل اللـه، وليـس شـهيدًا.

obeikan.com

٥. كم من الزمن عاش نوح (عليه السلام)؟

أريد في البداية أن أوضح شيئًا معينًا، وهو الفرق بين السَّنَة والعام.. فالسنة مرتبطة بالشدة، أما العام فمرتبط بالرخاء، والدليل من القرآن في سورة يوسف.. قال (تعالى): «قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِه إلاَّ قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلاَّ قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ».

فعندما تحدث يوسف (عليه السلام) عن الفترة العصيبة التي سوف تمر بمصر استخدم كلمة (سنين)، ولكن عندما تحدث عن الفترة التي سيكون فيها رخاء استخدم كلمة (عام).. هذه المقدمة كي نفرق بين السَّنَة والعام.

نأتي الآن لنوح (عليه السلام).. يقول الله (تعالى):

"وَلَقَدْ أرْسَلْنَا نُوحًا إلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ ألفَ سَنَةٍ إلا خَمْسِينَ عَامًا".

للأسف أيضًا.. من يقوم بتفسير هذه الآية يقول إن نوحًا قد لبث في قومه ٩٥٠ سنةً، وأنا أرى أن هذا تفسير عار تمامًا عن الصحة؛ فطبقًا لما سبق التفسير المنطقي هو أن نوحًا (عليه السلام) لبث في قومه ٩٥٠ سنةً من الشدة، بالإضافة إلى ٥٠ عامًا من الرخاء؛ فيكون المجموع هو ١٠٠٠ كاملةً وليس ٩٥٠. ولذلك أتمنى أن نُحَكِّم عقولنا التي وهبنا الله إياها، وألا نقبل أي شيء يقال لنا على أنه هو الحقيقة.

٦. لا يوجد دين سماوي غير الدين الإسلامي:

للأسف.. كما نشأنا جميعا وترسخ في عقولنا أن هناك أديانًا سماويةً ثلاثة، وهي الدين الإسلامي والدين المسيحي والدين اليهودي، وأنا مضطر هنا إلى أن أقول إن هذه مصيبة وخديعة كبرى تسبب فيها رجال الدين الذين يصرون -إلى الآن- على استخدام هذا التعبير (الأديان السماوية) كما لو أنهم لم يلحظوا أن الخالق نفسه لم يجمع كلمة الدين في القرآن الكريم.

فعلى سبيل المثال.. قال (تعالى):

"وَوَصَّىٰ بِهَا إبراهيم بَنِيه وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ».

بالعقل والمنطق.. عن أي دين يتحدث الله على لسان إبراهيم وهو يوصي بنيه بألا يموتوا إلا وهم مسلمون؟

فالعقل هنا يجب أن يرشدنا إلى أنه هو دين الإسلام لا غير ذلك.

مثال آخر.. قال (تعالى):

«أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إلهكَ وَإِلَه آبَائِكَ إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إلها وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ».

وهنا أيضًا يقر أبناء يعقوب بأنهم مسلمون وليسوا غير ذلك، أي إنهم على دين الإسلام.

مثال آخر.. قال (تعالى): «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ».

وكذلك هنا يقر الحواريون بأنهم مسلمون وليسوا غير ذلك أي أنهم على دين الإسلام.

إذن.. السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما دام كل الناس على دين الإسلام.. ما الفرق إذن بيننا وبين اليهود والمسيحين وغيرهم، والجواب هو أنه يجب علينا أن نفرق بين الدين والديانة؛ فالله ليس لديه غير دين واحد فقط، والدليل من القرآن.. قال (تعالى): «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإسلام».

وكذلك قال (تعالى): «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ».

فالله يقر بأن الدين عنده هو الإسلام فقط لا غير، وأن هذا الدين انبثقت منه عدة ديانات مرفقة برسالات حسب الزمان والمكان وطبيعة الناس الذين سوف يُرْسَل إليهم رسول من عند الله.

فموسى (عليه السلام) دينه الإسلام، وقد أُرْسِل بالديانة اليهودية ورسالتها التوراة.

وعيسى (عليه السلام) دينه الإسلام، وأرسل بالديانة المسيحية ورسالتها الإنجيل.

ومحمد (عليه الصلاة والسلام) دينه الإسلام، وأرسل بالديانة

الإسلامية ورسالتها القرآن الكريم.

وقس على ذلك كل الرسل الذين أرسلوا من قبل، ولذلك يجب أن ندرك أن الدين الإسلامي هو دين الله الوحيد إلى قيام الساعة، باختلاف دياناته والرسالات المرفقة بها. وكل الديانات يكمل بعضها بعضًا، والدليل أيضًا من القرآن.. عندما أرسل الله عيسى في بني إسرائيل بعد موسى الذي كان حاملًا رسالة التوراة.. انظروا ماذا قال الله على لسانه.. قال (تعالى): «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد».

فعيسى هنا لم يرفض التوراة، بل يقرها؛ لأنه لا يوجد رسول يلغي أو يرفض رسالة رسول أرسل من قبله.

وهذا دليل على أن الرسالات يكمل بعضها بعضًا؛ لأنها ببساطة كلها من عند إله واحد فقط.. هو الله.

وأريد أن أقول أيضًا إن تعبير (أديان سماوية) أو(مقارنة الأديان) هو تعبير أقرب إلى تزييف حقيقة أن الدين عند الله هو الإسلام فقط لا غير. فلا وجود لشيء اسمه (أديان سماوية)، وإذا كان لا بد من جمع كلمة الدين فالتعبير الصحيح هو(الأديان الأرضية الوضعية)، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها.

وأخيرًا.. أريد أن أقول إن جميع الناس.. على اختلاف دياناتهم.. هم مسلمون تبعًا لدين الإسلام.

حتى الملحد.. هو مسلم أيضًا ولكن كرهًا؛ فهو لا يستطيع أن يغير القدر الذي كتبه الله عليه، وبذلك فهو مسلم رغمًا عن أنفه.

حيث قال (تعالى): «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرض طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ».

فمثلًا.. من مات في عهد موسى وقال أشهد أن لا إله إلا لله وأن موسى رسول الله.. فما توصيفه بالله عليكم إلا أن يكون مسلمًا لا محالة؟! ولكن رجال الدين يريدون أن يختزلوا الإسلام فقط في ديانة محمد (عليه الصلاة والسلام) التي ختم بها الله دين الإسلام، والرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه أقر بذلك حين قال:

«مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا؛ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ فَيَقُولُونَ: هَلا وُضِعَتْ هَا هُنَا لَبِنَةٌ.. فَتَمَّ بِنَاؤُهُ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): فَأَنَا اللَّبِنَة».

أو كما قال الرسول (عليه الصلاة والسلام).

فهنا يقر الرسول حقيقة أن كل الأنبياء من قبله كانوا يقومون بإرساء قواعد دين الإسلام على مر العصور، حتى أتى عليه الصلاة والسلام كي يتمه، وكما قال الله (تعالى):

«اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا».

٧. الرسول (عليه الصلاة والسلام) له اسم واحد فقط:

دائمًا ما نسمع أن الرسول لديه أسماء عدة، مثل: طه، ويس، وأحمد، ومصطفى، وغير ذلك.

ولكن الحقيقة أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) لا يمتلك سوى اسم واحد فقط كأي إنسان على وجه الأرض.

والدليل أيضًا من القرآن الكريم؛ فعندما يريد الله أن يخاطب الرسول باسمه فإنه يناديه بمحمد فقط لا غير، وهذا هو الاسم الرسمي للرسول، وأيضًا.. ألم تلاحظوا أن السورة التي سميت باسم الرسول في القرآن اسمها محمد؛ لأنه هو اسم الرسول (عليه الصلاة والسلام) فقط؟

ولو استعرضنا الآيات التي يخاطب فيها الله الرسول باسمه؛ فستجدون أنه يناديه بمحمد فقط لا غير، كالتالي.. قال (تعالى):

«وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ».

«مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم».

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ».

"مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُم».

ولكن هناك مواضع ينادي الله فيها رسوله بالصفة وليس بالاسم، كقوله (تعالى): «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا»، فـ (عبد الله) هنا صفة وليس اسمًا.

وكذلك قوله (تعالى): «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» و «يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّل».. فهذه صفات وليست أسماء.

وهناك شيء خطير للغاية لا يدركه رجال الدين، وهو تأكيدهم على أن قول عيسى (عليه السلام) عندما بَشَّر برسول يأتي من بعده اسمه أحمد أن أحمد هنا اسم الرسول، وفي اعتقادي أن هذه جريمة لا تغتفر؛ لأنهم بذلك يعطون لغير معتنقي الديانة الإسلامية الخاصة برسول الله محمد ذريعةً بأن محمدًا ليس الرسول الذي بَشَّر به عيسى، وأنهم في انتظار الرسول الذي اسمه أحمد، ولكن أحمد هنا - كما نوهت من قبل في بداية هذه الدراسة - صفة وليس اسمًا، وكأن عيسى (عليه السلام) يقصد أنه يبشر برسول يأتي من بعده اسمه أو صفته أنه أحمد منه أو من غيره إلى الله.

وسؤالي هنا لرجال الدين.. إذا كان عيسى يقصد أن يبشر باسم الرسول الذي سيأتي من بعده.. فلماذا لم يذكر اسم الرسول محمد مباشرةً؟!

وبالنسبة لي.. قد نوهت لهذه النقطة سابقًا، ولكن بالنسبة لهم، فأعتقد أنهم لا يمتلكون سوى الجدل بدون أي دليل.

وأما بالنسبة لحديث الرسول الذي قال فيه: «لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحْشَر الناس على قدمي، وأنا العاقب». فقد كان الرسول يقصد بهذه الكلمات أنها صفات له وليست أسماء إذا صح الحديث من الأصل.

تمامًا مثل الخالق (سبحانه وتعالى).. له اسم واحد فقط وهو الله، وله صفات عدة كثيرة.. والصفة الوحيدة التي تصلح كاسم منهم هي الرحمن، والدليل قوله (تعالى): «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أو ادْعُوا الرَّحْمنَ أيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى».

والأسماء الحسنى هنا صفات وليست أسماء علم على الذات، وكذلك إذا كان الرسول يمتلك أكثر من اسم.. فلماذا لم نجد في كتب السيرة أحدًا يذكر الرسول باسم غير اسم محمد كما تَدَّعون يا من تنادون بهذا الكلام المضلل؟!

وتحضرني هنا الجملة التي قالها أبو بكر الصديق عند موت الرسول (عليه الصلاة والسلام)، حين قال: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

فهو هنا استخدم اسم الرسول (عليه الصلاة والسلام) وهو محمد؛ لأنه لا يمتلك اسمًا غيره.

وكذلك أيضًا لم نجد أيَّ أحد من الصحابة أو التابعين يسمي أي أحد من أولاده بتلك الأسماء التي يدعون أنها أسماء للرسول، وأظن أن الإجابة واضحة؛ لأنهم يدركون أن الرسول لا يملك سوى اسم واحد فقط، وهو محمد.

والخلاصة مما سبق.. هي أنه يجب أن يترسخ في وجداننا وعقولنا أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) اسمه فقط محمد ابن عبد الله ولا شيء غير ذلك.

٨. ما هو السحر؟

للأسف نشأنا جميعًا على أن الجن يستطيع أن يسكن جسم الإنسان أو يقوم بمسه وإصابته باضطرابات نفسية، أو أن هناك أناسًا لهم القدرة على تسخير الجن والسيطرة عليه واستخدامه في إيذاء الآخرين وكل ذلك.. إما من خلال الأفلام أو من الحكايات التي كانت تروى لنا ونحن صغار.. أو - للأسف - من قِبَل رجال الدين الذين - بكل بساطة - يستخفون بعقول الناس ويقنعونهم بأوهام لا حقيقة لها، ومع الأسف أيضًا.. يستجيب الناس لهم بدون أي تفكير!

المهم أن ما سبق كله هو مفهوم السحر لدى جميع البشر على ظهر البسيطة إلا من رحم ربي. ولو سألت أي شخص يَدَّعي ذلك: ما دليلك على أن مفهوم السحر هو ما ذكرته الآن؟ تجده يذكر لك:

أولًا: آياتٍ من القرآن التي ذكرت السحر والمس ويقول لك: أرأيت أن الله قد أقر بوجود السحر في كتابه الكريم؟ دون أن يجهد نفسه في فهم معنى تلك الآيات، أو من الممكن أن يكون عالمًا بالحقيقة ولكن يريد إخفاءها كي يظل مستفيدًا من غفلة الناس، ومثال على ذلك قوله (تعالى): «الذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا».

فهم هنا يفسرون المس بأنه مس من الشيطان، وهذا تفسير خاطئ تمامًا، والتفسير الصحيح لهذه الآية هو أن من يحلل

ما حرمه الله - وهو الربا -، ويقول إن البيع مثل الربا هذا شخص به خلل في عقله كالمجنون بالضبط، ولذلك فإن الشيطان يتلاعب به ويزيده طغيانًا وضلالًا من خلال الوسوسة فقط، وهذه هي حدود الشيطان مع الإنسان، طبقًا لقوله (تعالى): «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم».

إذن الشيطان هنا يقر بأن سلطانه على البشر فقط من خلال الوسوسة لا غير ذلك.

ثانيًا: يذكر لك أحاديث مضللةً موضوعةً منسوبةً للرسول بالباطل، أو أقاويل من التراث ليس لها أساس من الصحة، بل ويستدل أيضًا بأحاديث صحيحة عن الرسول ولكن يقوم بتفسيرها على هواه،

وأنا أخص بكلامي هنا المستفيدين من ترسيخ مفهوم السحر الخاطئ في عقول الناس، كالدجالين ومن يطلقون على أنفسهم معالجين بالقرآن وغيرهم، ومثال على ذلك قول الرسول:

«إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يَقذف في قلوبكم سوءًا أو قال: شيئًا».

فالمعنى واضح هنا تمامًا، حيث يقصد الرسول أن الشيطان من شدة سيطرته على الإنسان وقربه منه يكون كالدم الذي يجري في العروق، كما يقول شخص لآخر إن الكذب يجري في

عروقك.. فهل معنى هذا أن الكذب مادة تجري في دمه؟ أم معناه أنه شخص كذاب لدرجة أن الكذب يجري في عروقه؟ طبعًا على سبيل التشبيه.

المهم الآن - بعد هذه المقدمة - يجب أن أقوم بتوضيح ما هو مفهوم السحر الحقيقي، ومن القرآن الكريم.. قال (تعالى): «فَإذا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إليْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى».

كلنا نعلم هذه الآية جيدًا، والتي تتحدث عن المواجهة التي حدثت بين سحرة فرعون وموسى (عليه السلام)، ففي هذه الفترة كان السحر في أشده، وفرعون قام بجمع أمهر السحرة لمواجهة موسى (عليه السلام)، ولكن لماذا لم يسأل أحد من الذين يدعون أن السحر هو تسخير الجن واستخدامه هذا السؤال، وهو: لماذا لم يفعل السحرة هذا مع موسى؟ لماذا لم يحاولوا السيطرة عليه من قِبَل الجن أو القيام بعمل ما يسمى اليوم بالحجاب أو العَمَل كي يفقدوه صوابه مثلًا؛ وبالتالي يكون النصر حليفهم بكل سهولة؟

والجواب - بكل بساطة - أن مفهوم السحر الحقيقي هو فقط الإيحاء من قبل الساحر والتخيل من قبل المسحور لا غير ذلك،

وهذا ما ذَكَرَته الآية الكريمة.. أنه عندما قام سحرة فرعون بإلقاء حبالهم وعصيهم قاموا بالسيطرة على العقول الواعية للناس الحاضرين، ومن ضمنهم موسى، وإيهامهم بأن الحبال والعصي تتحرك؛ فاقتنع الجميع بذلك، كما ذكرت بعقولهم الواعية بصدق ويقين تام؛ فترسخت تلك الفكرة في عقولهم الباطنة؛ فقامت العقول الباطنة بتحليل هذه الفكرة وضبطها

على نظام التشغيل الآلي، وبعد ذلك قامت العقول الباطنة بإثارة تلك الفكرة في العقول الواعية؛ حتى تحقق للناس ما اقتنعوا به، وهو أن يروا أن الحبال والعصي تتحرك فعلًا، وبالفعل قام العقل الواعي بإصدار أوامره للجهاز العصبي كي يرى الناس أن الحبال والعصي تتحرك بالفعل، ولكن هذا مجرد تخيل وليس حقيقيًا.

ونلاحظ أنه من شدة مهارة سحرة فرعون استطاعوا السيطرة على العقول الواعية لكل الحاضرين بما فيهم موسى (عليه السلام) نفسه، وهذا توضيح لقوله (تعالى): «قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ».

حيث إن الإيحاء فن يجب أن يتمرس عليه من يريد استخدامه بمهارة.

فأنا أردت هنا توضيح أن الله حبا الإنسان عقلًا بطبيعة مزدوجة.. عقلًا واعيًا يستخدمه في التفكير واتخاذ القرارات يعمل مثل القائد، وعقلًا باطنًا يحقق للإنسان ما يقتنع به تمامًا بعقله الواعي ويعمل كتابع للقائد.

وهناك حديث للرسول يدعم هذه الحقيقة، وهو: «لا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا». أو كما قال الرسول (عليه الصلاة والسلام).

فسياق الحديث يتفق تمامًا مع العلم والعقل والمنطق كما ذكرت سابقًا.

وكذلك من ضمن الأمثلة الشعبية التي نتداولها يوميًا مثل

يقـول:

«مَنْ يخاف مِنْ العفريت يظهر له».

هـذا مثـل صحيـح تمامًـا، ولكـن عـلى سـبيل التخيـل فقـط لا عـلى سـبيل أنـك تـرى بالفعـل عفريتًـا!

وفي النهايـة.. أريـد أن أرسـخ قاعـدةً هامـةً جـدًا، وهـي أن السـحر هـو فقـط مبنـي عـلى فـن الإيحـاء مـن قبـل السـاحر، والتخيـل مـن قبـل المسـحور الـذي يمـارس عليـه السـحر، لا بمفهـوم رجـال الديـن الذيـن مـا زالـوا مصريـن عـلى تضليـل النـاس، أو مـن قِبَـل شـيوخ الفضائيـات والذيـن يسـمون أنفسـهم المعالجـين بالقـرآن الـذي يسـتفيدون ماديًّـا وإعلاميـا مـن وراء ذلـك.

ولكـن أعـود مـرةً أخـرى وأقـول: إن هـذا ليـس ذنبهـم وحدهـم، بـل إن النـاس مسـئولون عـن ذلـك أيضًـا بالتسـليم لهـؤلاء دون تفكـير.

وأخـيرًا.. أنـا أريـد أن أسـجل دهشـتي مـن هـؤلاء الذيـن يريـدون أن يثبتـوا أن السـحر بمفهومـه المزيـف موجـود وحقيقـي، لدرجـة أنهـم يسـتدلون بحديـث مزيـف يذكـر أن الرسـول قـد تعـرض للسـحر مـن قبـل شـخص يهـودي!

يحاولـون بـكل الطـرق تدعيـم موقفهـم، حتـى لـو أهانـوا شـخص الرسـول (عليـه الصـلاة والسـلام) بـشيء لا وجـود لـه في الأصـل، وهـو تعريفهـم المزيـف الخاطـئ الخـادع للسـحر!

٩. الدليل على أن التوراة والإنجيل محرفان:

للأسف قد شاهدت شخصًا ينتمي لإحدى المؤسسات الدينية في أحد البرامج يقر أن التوراة والإنجيل لا يشوبهما أي تحريف، ويستدل من القرآن بآيات ويقوم بتفسيرها بطريقة خاطئه تدل على أنه - للأسف - لديه قصور واضح في فهم كتاب الله، والآيات التي استدل بها هي تلك الموجودة في سورة المائدة، كالتالي:

أولًا: بالنسبة للتوارة.. يقول (تعالى):

«إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأحبار بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ».

الله (سبحانه وتعالى) يقر هنا بأن التوارة فيها هدى ونور، وهذا شيء طبيعي؛ لأنها كلام الله، فعندما خص بكلامه النبيين قال مباشرةً: «يحكم بها النبيون»؛ لأنهم حافظون للتوراة الصحيحة كاملةً، ولكن عندما خص الله بكلامه الذين هادوا والربانيين والأحبار قال: «بما استحفظوا من كتابه وكانوا عليه شهداء».

وهذا دليل على أن التوراة قد تم تحريفها إلا ما قام هؤلاء بحفظه من التوراة الصحيحة، ولذلك ختم الله الآية بالوعيد

لمن لم يحكم من أهل التوارة بالصحيح منها وهو كلام الله وترك الزائف منها. وكأن الخالق يقول لليهود الذين لن يؤمنوا برسالة الرسول محمد أن يتمسكوا بالصحيح من التوارة كي يقودهم إلى الهدى؛ لأنه كلام الله كما قلت سابقًا.

ثانيًا: بالنسبة للإنجيل.. يقول (تعالى):

«وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإنجيل بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».

نلاحظ هنا أن الله قال «بما أنزل الله فيه».. أي كأن الله يقول: يا أهل الإنجيل الكتاب الذي معكم جزء منه كلامي أنا والباقي محرف، وكأن الله أيضًا يقول لهم: لو لم تعتنقوا الديانة الإسلامية الخاتمة.. التزموا بكلامي فقط المدون عندكم في الإنجيل، واتركوا الباقي؛ كي تهتدوا إلى الحق.

ومثال للتقريب.. عندما أعطيك كتابًا وأقول لك: احفظ فقط ما دونته في هذا الكتاب؛ فهذا معناه أن في هذا الكتاب أشياء أخرى لا تمت لي بصلة.

ثالثًا: بالنسبة للقرآن.. يقول (تعالى):

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِن الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُم».

هنا نجد أن الله عندما خاطب رسوله الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) أخبره بأنه أنزل الكتاب - وهو القرآن - بالحق، وأمره أن يحكم بما أنزل الله، ولم يحدد مثلما فعل مع أهل الإنجيل عندما طالبهم بأن يحكموا بما أنزل الله فيه، وهذا

معناه أن القرآن كله من عند الله، ويجب أن يحكم الرسول بكل ما جاء فيه، وأن الكتاب الذي يتعبد به المسلمون الآن صحيح لا تشوبه أية شائبة.

فسبحان الله (تعالى) على هذا الانضباط اللغوي في هذه الآيات الثلاث!

وكما قال الله (تعالى):

«أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَو كَان مِنْ عِنْد غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً».

وأيضًا هناك آيات أخرى تتحدث عمن يحرفون كتب الله (تعالى) وهي:

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ».

«مِنَ الذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا».

«فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُم وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ».

«وَمِنَ الذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ».

ولكني ركزت على الآيات الموجودة في سورة المائدة؛ لأن بها توضيح كامل للحقيقة.

١٠. الإلحاد:

لاحظت في الآونة الأخيرة ظهور أشخاص يجاهرون بإلحادهم على شاشات الفضائيات المصرية، ويَدَّعون أن القرآن كلام محمد (عليه الصلاة والسلام)، وأنه لا يوجد إله لهذا الكون، وكلنا نتاج الطبيعة وتطورنا على مر العصور من صورة لأخرى طبقًا لنظرية (تشارلز دارون) وهي نظرية التطور.

ولاحظت أيضًا أن رجال الدين الذي يقومون بمحاورتهم كي يثنوهم عن تفكيرهم هذا لديهم أيضًا قصور في التفكير؛ فعندما يأتي إليك شخص لا يؤمن بالله ولا بالرسول ولا بالقرآن أو أي كتاب سماوي آخر ولا بوجود دين اسمه الإسلام.. هل من المنطقي عندما تحاول أن تعيده إلى رشده أن تحاوره باستخدام أدلة وقرائن من القرآن والسنة التي لا يؤمن أصلا بهما؟!

فهذا أسميه للأسف خلل في التفكير، والمنطق العقلي يقول هنا إنه بما أن الشخص الذي يرفض وجود إله يؤمن فقط بالعلم؛ إذن يجب محاورته بما يؤمن به فقط، وبفضل الله توصلت إلى طريقة سهلة جدًا في إفحام هؤلاء المجاهرين بالإلحاد، وهي كالتالي:

تقول للشخص الذي يرفض وجود إله لهذا الكون: حسنا.. سوف أسوق لك أدلةً عقليةً ومنطقيةً تثبت أن للكون إلهًا، وبعد ذلك سوف يأتي دوري في السؤال.

في العصر الحديث كل الاكتشافات العلمية التي توصل إليها العلماء لم يكونوا يستطيعون أن يتوصلوا إليها بدون شيئين رئيسين، وهما:
العلم والتقنيات الحديثة.

وهذه الاكتشافات العلمية دائمًا يكون لها أصل بالفعل في القرآن الكريم، وكما نعلم جميعًا أن القرآن عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة، وطبعًا في تلك الفترة لم يكن متوفرًا لدى الرسول وأصحابه لا العلم الحديث ولا التقنيات الحديثة التي استخدمها العلماء في اكتشافاتهم؛ فكيف إذن يكون الرسول قد استطاع أن يتوصل إلى كل تلك الحقائق ويدونها في كتاب؟!

إذن أيضًا هذا الكتاب لا يمكن أن يكون من صنع بشر؛ إذن هذا الكتاب لا بد أن يكون من عند إله، وبالتالي فإن للكون إله.

وبعد أن أثبت لك - أيها الملحد - أن للكون إلهًا يأتي دوري كي أسألك كما نوهت من قبل: أثبت لي الآن أن الكون ليس له إله.

وحينها سوف تجده قد أُفْحِم ولن يستطيع الرد.

أما بالنسبة لنظرية (تشارلز دارون) هذه وهي نظرية التطور، فإن فيها مشكلةً كبيرةً؛ فدارون بنى نظريته على أن الكون قد نشأ من لا شيء، وهذا يخالف النظرية العلمية التي تقول إن المادة لا تُسْتَحْدَث من العدم.

فهنا تجد أن الملحدين يناقضون أنفسهم.. يؤمنون فقط بالعلم، وقد نسوا أن العلم يبطل نظريتهم التي يتشدقون بها.

وأيضًا أريد أن أنوه إلى أن النظرية العلمية التي تقول إن المادة لا تفنى ولا تُسْتَحْدَث من العدم بها خلل؛ فالشق الثاني كما قلت صحيح، ولكن الشق الأول خطأ؛ لأن العلماء أثبتوا حديثًا أن كمية المادة في الكون ثابتة ومحددة، وسوف تستمر في التمدد حتى تصل إلى حد معين، ثم يبدأ الكون في الانكماش على نفسه، وقد أخبرنا الله بهذه الحقيقة في كتابه حين قال:

«يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ».

وبالنسبة للأمثلة التي توضح أن الحقائق العلمية التي اكتشفها العلماء حديثًا موجودة في القرآن الكريم منذ قديم الأزل كالتالي.. قال (تعالى):

«أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ».

فالعلم الحديث توصل إلى أن الكون في البداية كان مجرد قطعة واحدة صغيرة، وبعدها حدث ما يشبه الانفجار النووي الضخم أو ما يسميه العلماء بالإنجليزية: "The big bang".

وبعد ذلك تشكل كل شيء نراه الآن من نجوم وكواكب ومجرات وغير ذلك.

مثال آخر.. قال (تعالى): "وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُون».

حيث استطاع عالم فلك أمريكي اسمه هابل أن يتوصل إلى أن الكون في اتساع مستمر؛ فقد كان يُعْتَقَد سابقًا أن مجرة درب التبانة التي نعيش فيها هي المجرة الوحيدة الموجودة في الكون، ولكن هابل هذا باستخدام تليسكوب حديث في وقتها توصل إلى رؤية ما يسمى بالسدم، وهي أجرام سماوية ذات مظهر منتشر غير منتظم تتشكل من غاز متخلخل من الهيدورجين والهيليوم وغبار كوني.

المهم.. فالسدم هذه هي التي تفصل بين المجرات وبعضها، وبناءً على ذلك اكتشف أن الكون في اتساع مستمر، وأن هناك الملايين من المجرات التي تملأ الكون، وأيضًا كان آينشتاين قد توصل من خلال أبحاثه إلى أن الكون إما في اتساع مستمر وإما في انكماش مستمر، وعندما علم بما اكتشفه هابل أيقن أنه كان على حق.

مثال آخر.. قال (تعالى): «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأرض نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا».

هذا دليل على أن الأرض كروية، فعندما تأتي مثلا بورقة كرتونية مسطحة وتقوم بثني أطرافها باستمرار قليلًا على عدة مرات؛ ستلاحظ أنها بدأت تأخذ شكلًا دائريًا.

مثال آخر.. قال (تعالى): «وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ».

هذا دليل على أن الأرض تدور حول محورها؛ فعندما ننظر للسحاب وهو يتحرك.. هل يتحرك من تلقاء نفسه؟ طبعًا لا؛ لأن الرياح هي من تقوم بتحريكه، وفي هذه الآية يثبت لنا الله أن الجبال تتحرك مثل السحاب، وبما أن الرياح تقوم بتحريك السحاب إذن هناك من يقوم بتحريك الجبال، فلا توجد إجابة سوى أن الأرض هي التي تقوم بتحريكها من خلال دورانها حول محورها؛ إذن.. الأرض تدور حول محورها كما أخبرنا الله.

مثال أخير منطقي جدًا يثبت أن هذا القرآن ليس من صنع محمد (عليه الصلاة والسلام):

فعندما نقرأ سورة المسد نجد أن الله يقر حقيقة أن أبا لهب سوف يدخل النار لا محالة، وهذه السورة قد نزلت في حياة أبي لهب، فكان أبو لهب يستطيع بكل سهولة أن يطعن في صحة القرآن الذي ينزل على الرسول بأن يعلن إسلامه ولو بالكذب، ولكن هذا لم يحدث، ومات أبو لهب على الكفر كما أخبرنا الله (سبحانه وتعالى).

وغير ذلك من الأدلة التي تستطيعون أن تحصلوا عليها من خلال شبكة الإنترنت.

وما أريد قوله أخيراً هو أن محاورة أي ملحد بهذه الطريقة سوف تقفل عليه أي باب للمجادلة؛ لأنها تعتمد على العقل والمنطق لا على القرآن والسنة التي لا يعترف بهما أصلًا.

وأريد أن أسجل دهشتي من تلك الفضائيات التي تستضيف هؤلاء الملحدين الذي يريدون نشر سمومهم بكل بساطة وسهولة لمجرد الحصول على سبق إعلامي، ولكي تنهال الإعلانات عليهم!

obeikan.com

١١. فاتحة الكتاب:

يقول الله (تعالى): "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ".

يقر الله هنا أن فاتحة الكتاب سبع آيات، وأنا أسال نفسي: لماذا بعض الشيوخ في الصلاة الجهرية يتجاهلون الآية رقم واحد في الفاتحة وهي «بسم الله الرحمن الرحيم» ويقرءونها سرًّا؟!

وعندما قمت بسؤال أحدهم قال لي إن الرسول كان يفعل ذلك وأحيانًا كان يجهر بها.

وأنا أقول: أي هراء هذا؟! رسول الله من المستحيل أن يفعل شيئًا كهذا، ولماذا يفعل.. أليست آية من القرآن؟!

يريدون أن يقنعوا الناس بأن القرآن كله واجب الجهر به أثناء الصلاة الجهرية باستثناء هذه الآية! وعندما تسألهم يقولون: هكذا فعل الرسول (عليه الصلاة والسلام)!

وأنا أقول: وما يدريكم أنه فعل ذلك؟!

وأريد أن أضيف أنه لو ورد عن رسول الله حديث أنه فعل ذلك؛ فأنا متأكد من أنه حديث ملفق؛ لأن سنة الرسول الصحيحة والقرآن لا يختلفان أبدًا ولا يصطدمان مع العقل والمنطق وإن حدث تصادم بين القرآن والسنة أظن أن القرآن يربح لا محالة.

وأثناء محاورة أحد الشيوخ بخصوص ذلك - على أنني غير مقتنع بفكرة إمكانية عدم الجهر بالآية الأولى من فاتحة الكتاب - حاول أن يقنعني بأن الدين ليس بالعقل، مستشهدًا بقول علي (رضي الله عنه): «لوكان الدين يؤخذ بالعقل؛ لكان المسح على باطن الخف أولى من ظاهره».

وأنا متأكد من أنه من المستحيل أن يقول علي (رضي الله عنه) هذا الكلام الغير منضبط؛ حيث إنه من العقل أن نقوم بمسح الخف من الأعلى وليس من الأسفل؛ لأنه منطقيًا مسح الخف من أسفل بالماء سوف يحول التراب إلى طين، وبالتالي سوف نصنع مشكلةً لا مفر منها، لكن المسح من أعلى سوف يطهر فقط دون مشكلة؛ لأن الوضوء طهارة وليس نظافة.

ولا ننسى أن الرسول قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

أو كما قال الرسول، وبعد ذلك ننسب القول السابق ذكره إلى علي (رضي الله عنه).. أظن أنا هذا هراء لا محالة.

وأنا أرى أن هذه المقولة - إن كانت صحيحةً - فإنها قد تم تحريفها؛ فهي يجب أن تكون مثلًا هكذا: «لو كان الدين يؤخذ بغير العقل؛ لكان المسح على باطن الخف أولى من ظاهره».

لأن الذي لا يفكر بعقله سوف يقوم فعلًا بمسح الخف من أسفله وليس من أعلاه.

وإصرار رجال الدين على هذه المقولة إن الدين نقل وليس عقلًا، هذا فيه إهانة لدين الله؛ لأن الله يحثنا دائمًا على استخدام العقل، والأدلة كثيرة؛ حيث استخدم الله كثيرًا هذه الجمل: (أفلا تعقلون، أفلا تتفكرون، أفلا تتذكرون، أفلا تبصرون، أفلا ينظرون).

حيث نجد أنها كلها طلب من الله للناس كي يعملوا عقولهم، ولكن رجال الدين لديهم رأي آخر، وهو أن نقوم بإلغاء عقولنا، ونستمع فقط لما يقولونه؛ كي يستمر مسلسل التضليل الذي بدأوه.

وربما شاهدنا جميعًا ما فعله المسئولون في أحد المؤسسات الدينية عندما قام أحد المنتسبين لها بإثبات حقيقة أن اليهود والنصارى مسلمون كما ذكرت سابقًا؛ حيث قاموا بكل بساطة بإصدار بيان يهينونه فيه، وهذا رد فعل طبيعي منهم؛ لأن من يخالف تعاليمهم المضللة يكون هذا مصيره.

وأخيرًا.. أريد أن أقول إن القرآن كله يجب أن يتم الجهر به أثناء الصلاة الجهرية بلا استثناء، وللأسف هذا دائمًا حالنا مع رجال الدين في عالمنا الإسلامي.

obeikan.com

١٢. لا يوجد ما يسمى ببتر يد السارق في الإسلام:

هذه أيضًا من المصائب الكبرى التي ابتلانا بها رجال الدين، وهو قولهم إن الله قد أمرنا في كتابه ببتر يد السارق، طبعًا مستندين على أقوال السابقين في ذلك طبقًا للآية الكريمة التالية:

«وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

طبعًا الآية صحيحة تمامًا، ولكن تفسير السابقين ورجال الدين الحاليين لها هو الخطأ بعينه ؛ لأن الله مبدئيًا لا يريد أن يشوه أجساد عباده مهما أخطأوا؛ فالله قد أمرنا في كتابه بأن نحسن قتل الكفار بالضرب فوق الأعناق؛ حتى يموتوا مباشرةً، وألا نضرب أسفله؛ حتى إذا عاشوا لا يعيشون مشوهين، والدليل قوله (تعالى):

«سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ».

وكما قلت سابقًا.. فإن القرآن والحديث الصحيح لا يختلفان أبدًا؛ فقد قال الرسول (عليه الصلاة والسلام) أيضًا: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ فَإذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ وَإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيْحَتَه».

فهنا الرسول يأمرنا كما أمرنا الله أننا إذا قتلنا أن نحسن القتل، ولو لاحظتم أنه عندما أمرنا بذبح أية ذبيحة أن نحسن ذبحها، وأن نحد السكين الذي نستخدمه في الذبح، وأن

نحرص على إراحة الذبيحة؛ فهذا كله متعلق بالحيوان، فبالله عليكم.. ما بالكم بالإنسان أيًّا كان انتماؤه أو كانت جريمته التي ارتكبها ويستحق عليها القتل.

وكذلك قول الله (سبحانه وتعالى) لرسوله التالي: وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»، «وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»، «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ».

أفبعد كل ما سبق نَدَّعي أن الله قد أمرنا ببتر يد السارق، وأن رسوله قد أكد على ذلك حتى يعيش مشوهًا عاجزًا عن فعل أي شيء؟!

بالله عليكم.. أي هراء هذا الذي كنا نصدقه ونحفظه عن ظهر قلب؟! وأريد - بعد كل هذا الإيضاح - أن أسوق لكم الدليل على أن قطع اليد في القرآن ليس معناه البتر كما يدعي المدعون؛ ففي سورة يوسف يقول (تعالى): «فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ».

هنا أيضًا استخدم الله جملة قطع اليد، ولكن طبقًا للعقل والمنطق فإن القطع هنا معناه تجريح اليدين، ولا أظن أن أحدًا عاقلًا سيرى أن النسوة هنا قمن ببتر أيديهن بدون أن يشعرن؛ فهن فقط قمن بتجريح أيديهن حينما بُهِرْن بجمال يوسف (عليه السلام)، وهذا من الممكن أن يحدث لأي أحد مِنّا؛ فمثلا من الممكن أن يجرح شخص يده بدون أن يشعر، وبعد ذلك يلاحظ وجود الجرح؛ فيندهش كيف جُرح بدون أن يشعر بذلك.

إذن.. قطع اليد الذي أمرنا الله به بالنسبة للسارق والسارقة هو فقط تجريح اليدين؛ حتى يعيش ذلك الشخص في وسط الناس شاعرًا بذنب ما ارتكبه من خطأ، وليس مشوهًا لا يقدر على فعل أي شيء.

وهناك شيء آخر، وهو قول الله (تعالى):

«إِنَّمَا جَزَاءُ الذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَادًا أن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أو يُنفَوْا مِنَ الأرض ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

هنا أيضًا من المستحيل أن يكون قطع الأيدي والأرجل من خلاف معناه بترهما؛ لأننا بذلك نحكم على هذا الشخص الذي سوف ينفذ فيه هذا الحكم بأن يعيش شبه ميت عاجزًا عن الحركة أو فعل أي شيء.

ففي النهاية.. أريد منكم أن تُحَكِّمُوا عقولكم؛ فكيف يأمرنا الله ورسوله بأن نحسن القتل في الحرب ضد الكفار ولا نشوه أجسادهم، ونفتري نحن على الله ورسوله ونقول إن كتاب الله يأمرنا ببتر يد السارق، وأن الرسول قد أَمَّن على هذا الأمر؟! فاتقوا الله يا من تَدَّعون ذلك؛ لأنكم تشوهون صورة الإسلام، وتصورونه على أنه دين بلا رحمة، وتسيئون إلى ذات الله الذي كتب على نفسه الرحمة، وإلى شخص الرسول الذي أُرْسِلَ رحمةً للعالمين، وتهدوا أعداء الإسلام السلاح بأنفسكم؛ ليستخدموه في محاربة دين الإسلام ووصفه بأبشع الأوصاف، ويقتصون منه - وللأسف بالباطل -، وتكونون أنتم من صنعتم ذلك.

١٣. عقوبة الزنا في الإسلام هي الجلد فقط:

مثلي ومثل كثير من الناس.. بل بالأحرى كل الناس في العالم الإسلامي.. نشأنا على أن الذي يرتكب جريمة الزنا وهو غير متزوج يجلد فقط، أما الذي يرتكب هذه الجريمة وهو متزوج يرجم حتى الموت.

وللأسف.. هذه ضلالة أخرى من ضلالات رجال الدين الذين يفترون على الله ورسوله؛ فالله يقول في كتابه الكريم:

«الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

أظن أن الآية واضحة تمامًا؛ فالله يأمرنا بجلد كل من الزاني والزانية ١٠٠ جلدة، ولم يحدد أن كانا عازبين أم متزوجين.. إذن هذا الحكم يُطَبَّق في كلتا الحالتين دون تفرقة.

ومن الممكن أن يسألني أحد ويقول: ألا يكون هذا الحكم ليس عادلًا؟

لأن المتزوج محصن وليس له مبرر للزنا، لكن العازب لديه عذر فيما فعله؛ فيجب أن يكون العقاب مختلفًا.

وبكل بساطة أجيبه بأن كليهما محصن بالفعل؛ فالمتزوج محصن بزواجه، وكذلك العازب محصن بالصيام؛ لأن الرسول قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أَغَضُّ للبصر، وأحْصَنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه

بالصـوم؛ فإنـه لـه وجـاء».

إذن المتـزوج والعـازب متسـاويان، وليـس لديهـما عـذر في ارتـكاب جريمـة الزنـا.

لذلـك فالعقـاب لهـما واحـد وهـو الجلـد، كـما قـال اللـه (تعـالى) في كتابـه، ولاحظـوا هنـا أن كلام اللـه وكلام الرسـول الكريـم الصحيـح.. لا يختلفـان أبـدًا.

أمـا بالنسـبة لرجـال الديـن، فَـكَي يـبرروا تضليلهـم للنـاس؛ يَدَّعـون أنـه كانـت هنـاك آيـة تأمـر برجـم الـزاني والزانيـة المحصنـين ولكنهـا رفعـت، أو كانـت مكتوبـةً عـلى رقعـة مـن الجلـد وأكلتهـا الدابـة، أو أي شيء مـن هـذا الهـراء.

أتـرون.. يصلـون لدرجـة أنهـم يريـدون أن يقولـوا إن القـرآن بـه نقـص؛ حتـى يعطـوا لأعـداء الإسـلام ذريعـةً كي يشـككوا في أن هـذا الكتـاب الكريـم ليـس مـن عنـد اللـه وأنـه مـن صنـع بـشر.

وكذلـك ينسـبون للرسـول الكريـم حديثًـا مزيفًـا مُلَفَّقـا بأنـه قـام برجـم المـرأة التـي أتـت إليـه واعترفـت بارتكابهـا جريمـة الزنـا.

أيضًـا رجـال الديـن مـصرون عـلى تصويـر الرسـول - وحاشـا للـه أن يكـون كذلـك - عـلى أنـه شـخص عنيـف قـاسي القلـب، وأن الإسـلام ديـن انتقـام ووحشـية، وتناسـوا قـول اللـه (تعـالى):

«فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِك».

وكـما أخبرتكـم مـن قبـل بـأن أي حديـث يخالـف كلام اللـه فهـذا معنـاه أنـه حديـث زائـف منسـوب للرسـول بالباطـل؛ فكيـف يصـف اللـه الرسـول بأنـه عـلى خلـق عظيـم، وأنـه أُرْسِـلَ رحمـةً للعالمـين، وبعـد ذلـك نقبـل أن ننسـب لـه أحاديـث تخالـف كتـاب اللـه (عـز وجـل)؟!

obeikan.com

١٤. المرأة لم تخلق من ضلع آدم كما يفهم الناس:

كالعادة نشأنا جميعًا على أن زوجة آدم خُلِقَت من أحد ضلوعه، وهذه أيضًا ضلالة من ضلالات رجال الدين؛ حيث إن الله (تعالى) يقول: "وَيَا آدم اسْكُن أنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّة»، ويقول أيضًا: «يَا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا».

بالنسبة للآية الأولى.. واضح تمامًا أن الله (سبحانه وتعالى) يخاطب آدم وزوجته كي يسكنا جنة الأرض معًا؛ فمعنى هذا أن زوجته كانت معه قبل دخول الجنة، وهذا يبطل الادعاء الذي يقول إن زوجته خلقت من أحد ضلوعه بعد دخوله الجنة.

وبالنسبة للآية الثانية.. يشير الله إلى أنه خلق الذكر والأنثى من نفس واحدة، وليس أن الأنثى خلقت من الذكر؛ إذن الرجال والنساء كائنان منفصلان، لم يخلق أحدهما من الآخر.

وهذه المقدمة لتفسير حديث الرسول (عليه الصلاة والسلام) الذي يستدلون به - بالباطل - على أن زوجة آدم خلقت من أحد ضلوعه، وهو: «استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج؛ فاستوصوا بالنساء».

فرجال الدين هنا يقرون أن المرأة قد خلقت من أحد ضلوع آدم؛ لمجرد أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) قال إنها خلقت

من ضلع؛ فبناء على ادعائهم هذا يكون تفسير قول الله (تعالى): «خُلِقَ الإنسان مِنْ عَجَلٍ»، وقوله: «اللَّهُ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ».

إن الإنسان قد خلق من مادة اسمها (عجل)، وكذلك مادة اسمها (ضعف)، وهذا خلل واضح في التفكير. ولكن التفسير الصحيح للآيتين يكون أن ماهية خلق الإنسان أن يكون في عجلة دائمة من أمره ولا يصبر على شيء، وكذلك أن ماهية خلق الإنسان هو الضعف وعدم التحمل.

وطبقًا لما سبق؛ فمقصد الرسول من قوله إن المرأة خلقت من ضلع أن طبيعة خلقها مشابهة لطبيعة خلق الضلع.

فلو نظرنا إلى ضلوعنا التي تشكل قفصنا الصدري نجدها معوجة؛ كي تحقق الهدف من خلقها، وهي حماية القلب والرئتين، وكلما كان الضلع معوجًا كلما أدى دوره على أكمل وجه، ولو حاولت أن تقيمه - أي تجعله مستقيمًا -؛ فسوف يفقد قدرته على حماية الصدر ويصبح بلا فائدة.

فكل ما قلته الآن ينطبق أيضًا على المرأة؛ فهي تؤدي دورها في الحياة مثل الضلع تمامًا، تقوم بالحفاظ على بيتها وزوجها وأولادها بكل حب وحنان مثلما تفعل الضلوع مع القلب والرئتين، فإن حاولت أن تحيد المرأة عن طبيعة خلقها أفسدت دورها في الحياة.

وهذا بالضبط ما قصده الرسول (عليه الصلاة والسلام) الذي لا ينطق عن الهوى؛ لذلك دائمًا أحاديثه الصحيحة مطابقة للقرآن، وكذلك للعقل والمنطق.

١٥. يوسف (عليه السلام) بريء مما يقولون:

تقريبًا كل المفسرين أجمعوا على أن تفسير الآية التالية التي في سورة يوسف: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ».

أن امرأة العزيز أوشكت على المضي في خطيئة الزنا، وكذلك يوسف (عليه السلام) أوشك على طاعتها في ذلك، وللأسف هذا تفسير لا يليق بنبي من أنبياء الله الذين عصمهم الله (تعالى) من الأخطاء والذنوب.

وأنا لا أدري.. كيف تناهى إلى عقولهم هذا التفسير المسيء؟!

وكيف لم ينتبهوا إلى قول الله (تعالى) في نفس السورة:

"وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِين»، وقوله (تعالى): «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ»، وقوله: «كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ».

فهذه الآيات الثلاث تبطل ما ينسبه المفسرون إلى يوسف (عليه السلام).

ففي الآية الأولى يقر الله أنه وهب يوسف (عليه السلام) حكمًا وعلمًا، ويقر أيضًا أنه من المحسنين.

وفي الآية الثانية عندما عرضت امرأة العزيز نفسها عليه رفض بكل حزم، واستعاذ بالله، وأقر بحقيقة أن الله أحسن مثواه

وأنه لا يفلح الظالمون أبدًا.

وأريد هنا أن أسال سؤالًا واضحًا: هل من المفترض أن تقوم امراة العزيز - وهي تمتلك الجمال الباهر وزوجة عزيز مصر أي في منصب اجتماعي مرموق - بالتنازل عن كبريائها عندما تريد مراودة يوسف الذي يفترض أنه خادم عندها وأقل شأنًا منها بكثير، والجواب المنطقي بالطبع لا، بل هي من تُرَاوَد عن نفسها وليس العكس.

ولكن هنا تنازلت هي عن كبريائها وعظمتها، وقامت بالمراودة وهي على يقين من أن يوسف سيستجيب مباشرةً لها، ولكنها حين فعلت ذلك صُدِمَت عندما وجدت أنه يرفض طلبها، وهذا الرفض بالنسبة لها هو إهانة لكل شيء.. لأنوثتها، وكبريائها، وكرامتها، وعظمتها، وأمرها له، وقل ما شئت بعد ذلك.

والسؤال الثاني الذي يفرض نفسه هنا، وهو: ما الذي نتوقعه من امرأة مثل امرأة العزيز في موقف كهذا؟

فالجواب المنطقي أنها سوف تستشيط غضبًا من يوسف، وتحاول الفتك به؛ كي لا يفتضح أمرها وتسوء سمعتها.

وأيضًا.. ماذا نتوقع من يوسف (عليه السلام) عندما يلاحظ علامات الغضب على وجهها وهي تهم به - أي توشك أن تفتك به - وليس تفسيرهم الخاطئ لهذه الجملة؟

والجواب المنطقي أيضًا هو أنه سيحاول الدفاع عن نفسه

حتى لو اضطر إلى أن يؤذيها، أو من الممكن أن يصل الأمر إلى قتلها، خصوصًا أنه أقوى منها، وهذا تفسير أيضًا «وَهَمَّ بها»، ولكن هناك شيئًا مهمًا هنا، وهو أن الله قال: «وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّه».

كلمة لولا هنا حرف امتناع لوجود، أي أن يوسف كان سيفتك بها لولا أنه رأى علامةً من ربه منعته من ذلك، وهنا يأتي دور الآية الثالثة التي أخرتها لبعد الشرح السابق، وهي أن الله يقول إنه صرف عن يوسف السوء والفحشاء؛ لأنه من عباده المخلصين.

فالسوء هنا كما ذكرنا الفتك بامرأة العزيز دفاعًا عن نفسه، والفحشاء هنا خطيئة الزنا التي كانت امرأة العزيز تريد إيقاعه بها، ومن خلال الشرح السابق يتضح لنا أن هذا هو التفسير الصحيح الذي يتفق مع العقل والمنطق لتلك الآية التي تتحدث عن الهم، وللأسف.. رجال الدين ما زالوا يصرون على تضليل العقول، ولو على حساب أي شيء!

والغريب أنني شاهدت برنامجًا على أحد الفضائيات المصرية، وكان حوارًا بين مخرج سينمائي وشيخ سلفي، وكان الشيخ يحدثه عن المشاهد الخليعة المسفة التي يقوم مخرجو السينما بعرضها في الأفلام، فقام هو - بكل وقاحة - كي يبرر ما يقوم به المخرجون في الأفلام واستدل بهذه الآية الكريمة التي تحدثنا عنها، على أن الله - وحاشاه ذلك - قد صور في كتابه شيئًا يثير الغرائز مثلما يفعلون هم في الأفلام.

وقال للشيخ: أخبرني.. كيف أقوم بتصوير هذه الآية في السينما؟

وهذا للأسف نتاج ما يقوم به رجال الدين من تشويه لرموزنا الدينية، بل وقد يصل الأمر إلى القرآن الكريم نفسه، مرتكزين في ذلك على التراث الإسلامي الذي يستقون منه المعلومات المتعلقة بالدين دون أي تفكير أو تَمَعُّن.

obeikan.com

١٦. المفهوم الصحيح للآية التي تتضمن «الطيبون للطيبات»:

للأسف.. لقد لاحظت أن كثيرًا من الناس عندما يريدون أن يمتدحوا اثنين متزوجين وسعيدين في زيجتهما يقولون لهما إن الطيبين للطيبات، مستشهدين بالآية الكريمة التالية:

«الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ».

والمشكلة هنا أن هذه الآية لا تتحدث أساسًا عن الزواج؛ فلو قرأنا الآيات السابقة لهذه الآية لأدركنا المعنى الصحيح منها كالتالي: يقول (تعالى): «إِنَّ الذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم».

«يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون».

ففي هذين الآيتين يتحدث الله عن فئة من الناس يتهمون النساء المحصنات المؤمنات الغافلات بالباطل، ويلقونهم بالكلمات الخبيثة جزافًا.

ويخبرنا الله أيضًا بأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم سوف تشهد عليهم يوم القيامة بالذي كانوا يقومون به في الدنيا.ونعود مرةً أخرى للآية الأساسية التي يدور حديثنا عنها؛ حيث نجد أن الله يخبرنا فيها بأن الكلمات الخبيثة لا تصدر إلا من الخبيثين، وكذلك الكلمات الطيبة لا تصدر إلا من الطيبين الذين هم براء مما يفعله ويقوله الخبثاء من الناس.

هـذا هـو المعنـى الصحيـح للآيـة، وليـس لهـا علاقـة بـأن الطيبـين مـن الرجـال يتزوجـون الطيبـات مـن النسـاء والعكـس بالعكـس، وزيـادة في الأدلـة.. إذا كان معنـى الآيـة مثلـما يدعـي المدعـون أنهـا تتحـدث عـن الـزواج، فكيـف ذلـك وزوجـة نبـي اللـه نـوح وكذلـك لـوط (رضي اللـه عنهـما) كانتـا مـن فئـة النسـاء الخبيثـات، وهـذا يبطـل معنـى الآيـة الخطـأ الـذي يَدَّعونـه؟!

وكذلـك هنـاك مـؤشر لوصـف الكلمـة في القـرآن بأنهـا طيبـة وكذلـك خبيثـة، طبقًـا لقولـه (تعـالى): «أَلَمْ تَـرَ كَيْـفَ ضَرَبَ اللَّـهُ مَثَـلًا كَلِمَـةً طَيِّبَـةً كَشَـجَرَةٍ طَيِّبَـةٍ أَصْلُهَـا ثَابِـتٌ وَفَرْعُهَـا فِي السَّـمَاءِ».

وقوله أيضًا: «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأرض مَا لَهَا مِن قَرَارٍ».

فهنـا وصـف اللـه الكلمـة بأنهـا طيبـة، ولاحظـوا جمعهـا طيبـات، وكذلـك وصـف اللـه الكلمـة بأنهـا خبيثـة، ولاحظـوا جمعهـا خبيثـات.

ومثلـما ذكـرت سـابقًا.. الكلـمات (الخبيثـات للخبيثـين) وكذلـك الكلـمات (الطيبـات للطيبـين).

أظـن أن الأمـر الآن أصبـح واضحًـا تمامًـا، وكـما قلـت سـابقًا - وسـوف أسـتمر في ذلـك - لا بـد مـن إعـمال العقـل والمنطـق كي نصـل إلى الحقيقـة، وألا نقبـل أي شيء يقـال لنـا لمجـرد أن شـيخًا أو رجـل ديـن قـد قالـه ونُسَـلِّم بـه دون وعـي أو تفكـير.

١٧. المفهوم الصحيح لكلمة (ملائكة) في سورة المدثر:

لقد قمت بعمل بحث عن جملة (أصحاب النار) في برنامج خاص بالقرآن الكريم، ووجدت أن كل الآيات التي تتضمن هذه الجملة مرتبطة بالذين سيدخلون النار ويعذبون خالدين فيها أبدًا.

ولكن الآية الوحيدة التي تتضمن هذه الجملة ولا تفي بالمعنى السابق هي فقط الموجودة في سورة المدثر؛ حيث يقول (تعالى):

«وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إلا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا».

فللأسف - ككل الناس - كنت أعتقد أن (ملائكة) هنا معناها خزنة جهنم، ولكن بعدما لاحظت - كما بينت سابقًا - أن جملة أصحاب النار في كل القرآن مرتبطة بالناس الخالدين في جهنم، وجدت أنه من المستحيل أن يكون أصحاب النار في سورة المدثر هم خزنة جهنم من الملائكة؛ لأن هذا يخالف المعنى الذي أراده الله من هذه الجملة في كل القرآن.

ولذلك قررت أن (ملائكة) هنا لا تعني الملائكة كما نعلم أي جمع (مَلَك)، وقمت بالبحث في أصل كلمة (ملائكة)، ووجدت الحقيقة تكمن في ذلك كالتالي:

أصل كلمة ملائكة هو (ألك) ومعناها مضغ بالفم.

المَلَك: واحد الملائكة أصْله مَأْلك، من الأَلوكة.

أقصد مما سبق أن كلمة ملائكة هنا تعني الشيء الممضوغ بالفم، وكأن الله يريد أن يوضح أن أصحاب النار الخالدين فيها - من شدة العذاب - سوف يكونون ما يشبه الشيء الذي يمضغ في الفم، بمعنى آخر.. سوف ينصهرون وتذوب ملامحهم.

وجَرِّب أن تقوم بمضغ مثلًا قطعةً من الخبز أو اللحم، ثم أخرج ما قمت بمضغه من فمك وانظر كيف أصبح شكله؛ ستجد أن قطعة الخبز أو اللحم التي كانت واضحة المعالم قبل مضغها أصبحت شيئًا لا ملامح له بعد عملية المضغ، أي أصبحت شيئًا منصهرًا في بعضه، وهذا هو المعنى المنطقي لهذه الآية، وليس كما يَدَّعي المفسرون وكذلك رجال الدين، وهناك دليل آخر يُؤَمِّن تحليلي هذا من القرآن أيضًا في سورة الفيل، حيث يقول (تعالى): "فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُول».

فهنا تشبيه أو وصف لأصحاب الفيل بعد قذفهم بحجارة من نار جهنم بأنهم أصبحوا كالشيء المأكول أو الممضوغ في الفم الذي أصبح بلا ملامح.

فأرجو أيضًا إعمال العقل والمنطق قبل تَقَبُّل أي شيء والتسليم به دون تفكير.

١٨. حديث الرسول الذي يتضمن الصدقة الجارية:

أتحدث هنا عن الحديث التالي:«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

للأسف أيضًا.. رجال الدين مصرون على تضليل الناس وتضييع فرص مهمة لهم في كسب الحسنات بعد الموت؛ حيث إنهم يفسرون معنى الحديث بأنه إذا مات أي شخص يستطيع أي أحد - وليس شرطًا هو من يقوم بذلك - أن يقوم بعمل صدقة جارية له، كمبرد مياه أو عمل كتب أو ما شابه ذلك تتضمن علمًا مفيدًا للناس ويهبها له، وكذلك أي ولد صالح يستطيع أن يدعو له بالمغفرة والرحمة دون أن يكون هو السبب في صلاحه.

وهذا تفسير خاطئ تمامًا؛ لأن كلام الرسول (عليه الصلاة والسلام) واضح تمام حين قال: «انقطع عمله».

أي أن العمل الذي كان يقوم به الشخص أثناء حياته لن يُثَاب عليه بعد موته إلا من الثلاثة أشياء التي تم ذكرها: (الصدقة الجارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له).

ويكون قد قام هو بنفسه بعمل هذه الأشياء الثلاثة قبل الموت.

أي يكون قد قام بعمل صدقة جارية لنفسه أثناء حياته يستفيد منها الناس، وكذلك يكون قد قام بنشر علم أثناء حياته يستفيد به الناس، وكذلك يكون قد تسبب في صلاح

ولـد أو بنـت أثنـاء حياتـه، وبعـد المـوت يصلـه ثـواب دعائـه.

فهـذه الأعـمال الثلاثـة فقـط هـي التي سـوف تـدر عليه الحسـنات حتـى بعـد موته.

هـذا هـو المعنـى الصحيـح للحديـث، وإلا إذا كان معنـاه كـما يقصـده رجـال الديـن لـكان هنـاك ظلـمًا واضحًـا.

فمثـلا إذا كان هنـاك عـشرة أشـخاص مختلفـو الحالـة الماديـة وماتـوا جميعًـا؛ فقـام أولادهـم حسـب الحالـة الماديـة لكل شـخص في عمـل صدقـات جاريـة لهـم كي تـدر عليهـم حسـنات؛ فالشـخص الغنـي سـيقوم أولاده بعمـل أشـياء كثـيرة لـه، أمـا الشـخص الفقـير فلـن يسـتطيع أولاده عمـل شيء إلا الـشيء البسـيط لـه، ومـن الممكـن أن أحـد الأشـخاص الأغنيـاء لا يعمـل أولاده أي شيء لـه بعـد موتـه، ومـن الممكـن أيضًـا أن يكـون أحدهـم لم ينجـب أولادًا وليـس لـه أي أقـارب يفعلـون لـه أي شيء.

وبذلـك سـيكون هنـاك ظلـم وعـدم عـدل بـين هـؤلاء الاشـخاص العـشرة، وهـذا لا يمكـن أن يحـدث؛ لأن اللـه هـو العـدل، وأنـه ليـس بظـلام للعبيـد، وبذلـك يكـون تفسـير رجـال الديـن للحديـث خاطـىء تمامًـا، وكذلـك هنـاك آيـة قرآنيـة تقـول: «وَأَنْ لَيْـسَ لِلْإِنسـانِ إلا مَـا سَـعَى وَأَنَّ سَـعْيَهُ سَـوْفَ يُـرَى».

ومعنـى الآيـة واضـح تمامًـا بـأن الإنسـان لـن يثـاب إلا عـلى مـا يقـوم بـه مـن أعـمال فقـط لا بمـا يقـوم بـه شـخص آخـر ويهـب ثـواب مـا قـام بـه لـه.

وأكـرر مـرةً أخـرى.. إنـه يجـب علينـا إعـمال العقـل والمنطـق في فهـم تعاليـم ديننـا، دون أن نسـلم بـأي شيء بدون وعـي أو إدراك.

١٩. الجن ليس له سلطان على الإنسان إلا بالوسوسة فقط:

للأسف هناك أصوات كثيرة تريد أن تزرع في عقول الناس أفكارًا مريضةً عاريةً تمامًا من الصحة، إما عن جهل وإما لمصالح شخصية.

وللأسف أيضًا.. استطاعت أن تحقق نجاحًا قد يصل إلى نسبة ١٠٠%، وأنا لا أبالغ في ذلك، ولكنها الحقيقة.

فأولًا: يقولون إن الإنسان يستطيع أن يسخر الجن ويأمره بفعل أي شيء فيفعله، لدرجة أنه يستطيع أن يغير أقدار الله، وكل ذلك بيد الذي يسمونه الساحر، ويؤكدون كلامهم هذا بالآية التالية:

"وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا».

يقولون هنا إن معنى الآية أنه من كثرة تسخير السحرة للجن أصابوهم بالتعب والإرهاق.

واسمحوا لي أن أقول إن هذا تفسير به خلل كبير للغاية؛ لأن معنى الآية خلاف ذلك تمامًا؛ فمعناها أن الناس قديمًا عندما كانوا ينزلون في أحد الأودية كانوا يستعيذون من ملك الجان الخاص بهذا الوادي، وكان الجن عندما يرونهم يفرون هاربين منهم؛ لأنهم يهابون البشر، ولكن عندما يسمعونهم يقولون هذا الكلام ولا يستعيذون من رب ملك الجان؛ يستزيدون من التلاعب بعقولهم بالوسوسة؛ حيث إنهم وجدوهم مصابين

بالرهـق أي الخبـل والعتـه؛ فأخـذوا يزيدونهـم في ذلـك، وليـس معنـى الرَّهَـق هنـا التعـب كـما يدعـي المُدَّعـون.

ثانيًـا: يقولـون إن الجـن يسـتطيع أن يعـاشر الإنـس، مسـتدلين بهـذه الآيـة: «وَيَـوْمَ يَحْشُرُهُـمْ جَمِيعًـا يَـا مَعْـشَرَ الْجِـنِّ قَـدِ اسْـتَكْثَرْتُمْ مِـنَ الإِنْـسِ وَقَـالَ أَوْلِيَاؤُهُـمْ مِـنَ الإِنْـسِ رَبَّنَـا اسْـتَمْتَعَ بَعْضُنَـا بِبَعْـضٍ وَبَلَغْنَـا أَجَلَنَـا الَّـذِي أَجَّلْـتَ لَنَـا قَـالَ النَّـارُ مَثْوَاكُـمْ خَالِدِيـنَ فِيهَـا إِلاَّ مَـا شَـاءَ اللَّـهُ إِنَّ رَبَّـكَ حَكِيـمٌ عَلِيـمٌ».

فيقولـون إن «اسـتمتع بعضنـا ببعـض» تخـص المعـاشرة الجنسـية، وللأسـف هـذا هـراء واضـح؛ فالمعنـى الصحيـح هنـا أن الجـن اسـتمتع بزعامتـه للإنـس مـن خـلال الوسوسـة، وكذلـك الإنـس اسـتمتع بطاعتـه للجـن وتنفيـذ أوامـره التـي يـرى أن فيهـا حـلا لـكل مـا يواجهـه مـن مشـاكل.

والـذي يوضـح كلامـي أكـثر هـو الآيـة التاليـة للآيـة السـابقة: «وَكَذَٰلِـكَ نُـوَلِّي بَعْـضَ الظَّالِمِـينَ بَعْضًـا بِمَـا كَانُـوا يَكْسِـبُون».

إذن اللـه يقـر هنـا أن مـا حـدث في الآيـة السـابقة مـا هـو إلا ولاية بعـض الظالمـين لبعـض، أي ولايـة الجـن وزعامتهـا للإنـس فقـط لا غـير، وذلـك مـن خـلال الوسوسـة.

ثالثًـا: يقـول (تعـالى): «قَـالَ فَبِـمَا أَغْوَيْتَنِـي لَأَقْعُـدَنَّ لَهُـمْ صِرَاطَـكَ الْمُسْـتَقِيمَ ثُـمَّ لَآتِيَنَّهُـمْ مِـنْ بَـيْنِ أَيْدِيهِـمْ وَمِـنْ خَلْفِهِـمْ وَعَـنْ أَيْمَانِهِـمْ وَعَـنْ شَـمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِـدُ أَكْثَرَهُـمْ شَـاكِرِينَ».

وقال أيضًا: «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأمر أَنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم».

في الآية الأولى يقر الله على لسان إبليس أن كل ما في وسعه ومقدوره أن يفعله مع الإنسان هو الوسوسة فقط.

وكذلك في الآية الثانية يقول الشيطان إن الله وعدنا بما هو حق، وأنه كان يضلل الناس ويعدهم بالوهم والخداع، ويقر أيضًا بأنه لم يكن له أي سيطرة على الناس إلا بالوسوسة فقط لا غير.

وبعد هذه الأدلة القرآنية نَدَّعي نحن أن الجن يستطيع أن يمس الإنسان ويسكن جسده ويصيبه بالصرع والجنون، وأن بعض الناس لديهم إمكانية في تسخير الجن واستخدامه في التلاعب بمقادير الله؛ حيث يستطيع من يسمونه الساحر حينئذ عن طريق استخدام الجان أن يمنع هذا من الزواج وهذه من الإنجاب وذاك من العمل وغير ذلك كيفما شاء.

ومن يؤمن بأن هناك أشخاص في مقدورهم ذلك، ويذهب إليهم يطلب المساعدة، أظن أنه بذلك يكون قد أشرك بالله؛ لأنه يعترف بأن هناك شخصًا آخر غير الله يستطيع أن يدير شئون الكون سواءً بسواء معه، بل لدرجة أنه يستطيع أن يغير أقدار الله التي كتبها على عباده.

وبمفهومهم هذا إذن - وحاشا لله - يكون هذا الساحر أقوى من الله؛ لأنه يستطيع أن يوقف ما أراده الله ويمنعه من الحدوث، وأن يقوم هو بتعديل القدر المكتوب بما أراد، وأظن أن ذلك يرتقي لدرجة الكفر بالله، وأنا أخص بكلامي هذا من يعتقد بذلك ويؤمن به، وكذلك الشخص الذي ينعتونه بالساحر؛ فهو يعلم أنه كاذب مخادع، يستغل سذاجة الناس وظلام عقولهم وإهمالهم التفكير بالعقل والمنطق في التربح، سواءً ماديًّا أو إعلاميا أو بكسب المزيد من الشهرة.

ولكنه لا يدري أنه واقع أيضًا في الشرك والكفر للأسباب التي ذكرتها آنفا.

وختامًا لذلك.. أرجو من الناس أن تفيق من وهمها؛ فلا يوجد شيء اسمه تسخير الجن أو السحر بمعناه الدارج بين الناس، ولكن السحر موجود بمعناه في القرآن الكريم، وإن كل ما في وسع الجن أن يفعله مع البشر هو الوسوسة فقط.

وسأظل أكرر.. يجب على كل إنسان أن يُعْمِل عقله في أي شيء قبل أن يترسخ في ذهنه وكأنه الحقيقة، ثم يكتشف بعد ذلك أنه مجرد وهم ليس إلا.

٢٠. النفاثات في العقد ليست ساحرات:

للأسف.. جميع المفسرين - إلا من رحم ربي - يقرون أن كلمة (النفاثات) المذكورة في سورة الفلق في الآية التالية: «وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ» معناها الساحرات التي تنفث أو تنفخ في العقد كي تصنع السحر، وأنا لا أدري.. أي هراء هذا الذي يدعونه، والذي يتنافى مع العقل والمنطق، والذي يستهين ويستخف بعقول الناس؟!

فالمعنى المراد هنا هي الأنفس الخبيثة من البشر، التي تحاول أن تحل العقد التي تربط بين الناس، مثل عقدة النكاح والصداقة والشراكة والزمالة وخلاف ذلك، عن طريق الإيقاع بينهم بالنميمة؛

فالإيقاع بين الناس ليس بالشيء الهين البسيط، ولكن يحتاج إلى فن وحنكة لعمل ذلك، وهذا يأخذنا إلى قول الله (تعالى) في سورة البقرة: «وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلا بِإِذْنِ اللَّهِ».

فالتفرقة هنا ليس بالسحر كما يَدَّعون أيضًا ولكن بالنميمة، والنميمة فن يجب أن يحترفه من يريد أن يقوم بفك العقد التي تربط بين البشر كما ذكرت آنفًا، فمثلًا عندما تحاول أن تفرق بين اثنين متزوجين تربطهم علاقة قوية من المحبة..

هـل تسـتطيع أن تفعـل ذلـك بـكل سـهولة بـأن تقـول للـزوج مثلا إن زوجتـك لا تحبـك فطلقهـا؛ فينصـاع إليـك مبـاشرةً؟ بالطبع لا؛ فيجـب أن تكـون محنـكًا في فـن الإيقـاع والتفرقـة بـين النـاس وحـل العقـد الوثيقـة بينهـم.

وأخـيرًا أريـد أن يترسـخ في العقـول أنـه لا وجـود للسـحر بمعنـاه المعـروف بـين النـاس، وبالتـالي لا وجـود لمـا يطلقـون عليهم سـحرة أو سـاحرات.

وأنـا أريـد أن أسـال سـؤالًا أخـيرًا في هـذه النقطـة: لمـاذا خصـوا كلمـة النفاثـات بالسـاحرات وليـس بالسـحرة أيضًـا؟

هـل لأنهـا كلمـة مؤنثـة فقـط؟ فـإن كان كذلـك فللأسـف هـذا أسـميه (مـرض في التفكـير)؛ لإشـباع أهـواء وأغـراض شـخصية، وأسـأل اللـه أن يكفـوا عـن ذلـك ويتقـوه - لـن أقـول في النـاس - ولكـن في عقـول النـاس.

٢١. مفهوم خاطئ في سورة الضحى:

يقول (تعالى) في سورة الضحى: «وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلأُولَىٰ».

فالمفسرون جميعًا - إلا من رحم ربي - يقولون إن هذه الآية معناها أن الله يخبر نبيه محمدًا (عليه الصلاة والسلام) بأن الدار الآخرة خير من الدنيا وما فيها، وأنا أقول إن ذلك تفسير غير منضبط تمامًا؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) لن يقسم بالضحى والليل على حقيقة بديهية معروفة لدى الرسول (عليه الصلاة والسلام)،

وإنما المقصد هنا أنه بعد انقطاع الوحي أو فتوره - كما شئتم أن تسموه - للمرة الثانية أخذ يقول الناس إن رب محمد قد قلاه وتخلى عنه؛ لذلك أنزل الله هذه الآيات الكريمات يقسم فيها بأنه ما ودعه وما قلاه مثلما يَدَّعي الناس، وأن دائمًا المرة الأخيرة من الوحي خير وأفضل من المرة السابقة لها، وهذا هو المعنى المستقيم الذي يتفق مع العقل والمنطق. وأريد أن أنوه لشيء هنا.. إن انقطاع أو فتور الوحي للمرة الثانية كان حجةً على الكفار؛ لأنهم أقروا - دون أن يشعروا - بأن محمدًا هو رسول حق؛ لأنهم عندما قالوا إن رب محمد قد قلاه؛ فإن هذا تأكيد وإقرار منهم بأن محمدًا (عليه الصلاة والسلام) لم يكن يؤلف القرآن من وحي خياله، وإنما هناك إله هو من يمده بهذا الكلام المقدس؛ إذن هو ليس بكاذب أو ساحر أو خلاف ذلك مما ادعوه عليه بالباطل.

وأخيرًا كما وضحت.. فإن الآية التي تحدثنا عنها لا علاقة لها بالمعنى الذي يدعونه بأن الآخرة أفضل من الدنيا؛ لأنها حقيقة بديهية لا تحتاج إلى قسم من الله.

٢٢. أكذوبة تفسير الأحلام:

فعلًا هي أكذوبة من أكاذيب الزمان؛ حيث نشأنا جميعًا - بلا استثناء - على أن الأحلام التي نراها في المنام لها تفسير ومعنى، ومن خلال التلفاز نجد برامج أعدت خصيصًا لتفسير الأحلام، وحديثًا نجد إعلانات عن أشخاص عندهم القدرة على تفسير الأحلام من خلال الاتصال برقم الهاتف الخاص بهم.

ولكن لم يسأل أي منا نفسه: كيف لهؤلاء الذين يَدَّعون أنهم قادرون على تفسير الأحلام هذه القدرة والمعرفة الجمة في ذلك؟!

فلا توجد منشأة معينة تدرس علمًا اسمه تفسير الأحلام، إذن.. من أين لهم ذلك؟ سأجيب بالنيابة عنهم بأنهم وجدوا في التراث الإسلامي كتبًا تشرح علم تفسير الأحلام مثل كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين مثلًا، وفي الحقيقة نجد أن هذا الكتاب ملفق وليس صحيحً، ونسب بالباطل لابن سيرين. من الممكن ألا يقتنع كثير من الناس بكلامي هذا؛ فإذن لا مشكلة؛ لأنني سوف أسوق لهم الدليل من القرآن.

إن علم تأويل أو تفسير الأحاديث أو الأحلام الذي يملكه فقط هو الله وحده لا شريك له، يعلمه لمن يشاء من عباده؛ فدعونا نقرأ الآيات التالية من سورة يوسف: «وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إبراهيم وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

وقولـه (تعـالى): «وَكَذَلِـكَ مَكَّنَّـا لِيُوسُـفَ فِي الأرض وَلِنُعَلِّمَـهُ مِـن تَأْوِيـلِ الأَحَادِيـثِ وَاللَّـهُ غَالِـبٌ عَـلَى أَمْـرِهِ وَلَكِـنَّ أَكْـثَرَ النَّـاسِ لا يَعْلَمُـونَ».

وقولـه أيضًـا: «رَبِّ قَـدْ آتَيْتَنِـي مِـنَ المُلْـكِ وَعَلَّمْتَنِـي مِـن تَأْوِيـلِ الأَحَادِيـثِ فَاطِـرَ السَّـمَاوَاتِ وَالأرض».

بعـد القـراءة نجـد أن في أول آيتـين يقـر اللـه أن علـم تاويـل الأحاديـث أو الأحـلام خـاص بـه هـو يعلمـه لمـن يشـاء مـن عباده.

وفي الآيـة الثالثـة يقـر يوسـف (عليـه السـلام) أن معرفتـه لتأويـل الأحاديـث أو الأحـلام مـن تعليـم اللـه لـه ليـس مـن عنـده أو مـن عنـد غـيره مـن البـشر.

وفي نفـس السـورة.. عندمـا أخـبر ملـك مـصر المـلأ الخـاص بـه عـن الحلـم الـذي رآه في منامـه، وطلـب منهـم تفسـيرًا لـه كـما هـو مذكـور في الآيـة التاليـة: «وَقَـالَ المَلِـكُ إِنِّي أَرَى سَـبْعَ بَقَـرَاتٍ سِـمَانٍ يَأْكُلُهُـنَّ سَـبْعٌ عِجَـافٌ وَسَـبْعَ سُـنْبُلاتٍ خُـضْرٍ وَأُخَـرَ يَابِسَـاتٍ يَـا أَيُّهَـا المَـلأُ أَفْتُـونِي فِي رُؤْيَـايَ إِن كُنتُـمْ لِلرُّؤْيَـا تَعْـبُرُونَ».

وفي موقـف كهـذا.. شيء طبيعـي أن يحـاول أي أحـد أن يتـبرع بتفسـير للحلـم الـذي رآه ملـك مـصر؛ لعلـه يصـادف الصـواب وينـال جـزاءً عظيـمًا منـه، ولكـن كان ردهـم كالتـالي: «قَالُـواْ أَضْغَـاثُ أَحْـلاَمٍ وَمَـا نَحْـنُ بِتَأْوِيـلِ الأحـلام بِعَالِمِـين».

أقـروا هنـا بحقيقـة أن تفسـير أو تأويـل الأحـلام ليـس بالعلـم المتـاح للبـشر كي يتعلمـوه، وأريـد أن أنـوه لـشيء مهـم هنـا، وهـو

أن هـذا المـلأ خـاص بملـك مـصر؛ إذن مـن الطبيعـي أن يحـوي علـماء في مختلـف المجـالات، ولكنهـم عـلى الرغـم مـن ذلـك لم يأخذهـم الكـبر، وأقـروا بالحقيقـة وهـي - كـما قلـت آنفـا - أن تفسـير الأحـلام هـو علـم يمتلكـه اللـه وحـده، وينعـم بـه عـلى مَـن يشـاء مِـن عبـاده، ولا يوجـد أي مصـدر عـلى وجـه الأرض يمـد النـاس بالمعلومـات اللازمـة لتفسـير مـا يرونـه في منامهـم.

إذن مـا يفعلـه الذيـن يعملـون في مجـال تفسـير الأحـلام في البرامـج أو عـبر الهاتـف أو خـلاف ذلـك مـا هـو إلا اسـتخفاف بعقـول النـاس كي يتربحـوا مـن وراء ذلـك ماديًّـا أو إعلاميًـا.
وأكـرر مـرةً أخـرى أن هـذا ليـس ذنبهـم وحدهـم، بـل ذنـب أيضًـا مـن يصدقهـم ويسـمع كلامهم.

٢٣. الموت ليس هو الوفاة:

للأسف نشأنا على حقيقة أن الموت والوفاة شيء واحد.. لا فرق بين الكلمتين سوى الاختلاف في الحروف، ولكني اكتشفت مؤخرًا أن هناك فرقًا كبيرًا جدًا، والدليل أيضًا سأسوقه من القرآن.

في البداية.. أريد توضيح شيء مهم، وهو أن جسم الإنسان عبارة عن ثلاثة أجزاء، وهي: الجسد المادي، والنفس، والروح. تمامًا مثل الكومبيوتر، عبارة عن ثلاثة أجزاء أيضًا: جهاز الكومبيوتر، ونظام التشغيل الذي يسمى (الويندوز)، ومصدر للتيار الكهربي، فهنا:

الجسد المادي = جهاز الكومبيوتر

الويندوز = النفس

الروح = التيار الكهربي

فعندما نشتري جهاز كومبيوتر حديثًا يكون عبارةً عن جثة هامدة، وبعد أن نقوم بتوصيل التيار الكهربي له تدب فيه الحياة ولكن دون أن نستطيع أن نستخدمه، ولكننا نلاحظ فقط علامات الحياة عليه، ولكن عندما نقوم بإضافة نظام ويندوز له يصبح جسدًا حيًّا بشكل كامل، ونستطيع أن نتحكم في كل أجزائه بصورة كاملة وبكفاءة عالية، تمامًا مثل جسد الإنسان؛ فالنفس هنا هي من تجعلنا نتحكم في كل أعضاء جسمنا بشكل كامل، والروح هي الوقود التي تشغل هذا الجسد.

دعونا نتخيل أن هناك إنسانًا يمتلك الروح فقط بدون النفس؛ سيكون مثل جهاز الكومبيوتر الخالي من الويندوز، ومتصل فقط بالتيار الكهربي.

فجسد هذا الإنسان سيظهر عليه علامات الحياة، ولكن لن يستطيع أن يتحكم فيه.

والعكس بالعكس.. عندما يمتلك الإنسان النفس فقط بدون الروح؛ فسيكون جسده في هذه الحالة مثل جهاز الكومبيوتر الذي يحتوي على نظام تشغيل ويندوز ولكن غير متصل بالتيار الكهربي، أي عبارة عن جثة هامدة لا حراك فيها، وبعد هذا الشرح أستطيع أن أقول:

الوفاة: عبارة عن قبض النفس فقط دون خروج الروح؛ فنلاحظ أن الجسد به علامات الحياة، ولكن لا يستطيع صاحب هذا الجسد أن يتحكم فيه، والدليل قوله (تعالى): "اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ التِي قَضَىٰ عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون».

فالله يقر هنا حقيقة أن النفس يتم قبضها في حالتين عند الموت بصورة كاملة، أي مع خروج الروح، وكذلك عند النوم؛ فالإنسان وهو نائم يكون عبارة عن جزئين فقط: جسد وروح؛ ولذلك نلاحظ أن النائم لا يدرك أي شيء يدور حوله، ولا يستطيع أن يتحكم في جسده مثلما كان يتحكم فيه وهو مستيقظ؛ لأن نفسه قد قبضها الله (تعالى).

فإن حان أجله خرجت روحه أيضًا، وإن لم يحن تُرْسَل له نفسه مرة أخرى.

لذلك قال الرسول (عليه الصلاة والسلام) إن القلم رفع عن ثلاث، من ضمنهم النائم حتى يستيقظ؛ لأنه لا تكليف على إنسان بلا نفس.

الموت: عبارة عن قبض النفس وخروج الروح معًا، أي أن الموت يتضمن في طياته الوفاة أيضًا، وبالتالي يكون الإنسان عبارة عن جسد فقط بلا روح أو نفس.

وهذا يسوقنا إلى حقيقة مهمة للغاية، وهي أن النفس والروح مختلفتين؛ لأن الله أقر أن النفس هي التي تموت فقط والروح ترفع ولا تموت؛ لأنها شيء خاص بالله وحده طبقًا للآية التالية:

«كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ».

وكل ما سبق كي أشير إلى شيء خطير للغاية، وهو أن هناك أصواتًا تَدَّعي أن عيسى (عليه السلام) قد مات، ودليلهم في ذلك الآية التالية: «مَا قُلْتُ لَهُمْ إلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد».

فيقولون إن الله يقر هنا على لسان عيسى أنه مات، ولذلك كانت المقدمة السابقة؛ كي أفرق بين الموت والوفاة.

فعيسى هنا قُبِضَت نفسه فقط، ولكن روحه ظلت في جسده، ومعنى هذا أنه لم يمت مثل النائم كما أشرت سابقًا، وبالتالي فإنه أصبح جسدًا وروحًا ولكن بلا نفس.

أي تم إيقاف التكليف عن عيسى (عليه السلام) مثل النائم، ولكنه ما زال على قيد الحياة عند الله (تعالى)؛ حتى يرسله مرةً أخرى وقتما شاء.

وهناك آيات كثيرة تتحدث عن الموت بصورة واضحة تمامًا بأنه يعني نهاية الحياة، أي قبض النفس وخروج الروح معًا كما أشرت آنفًا، وذلك كالتالي:

«وَجَاءتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيد».

«قُلْ يَا أَيُّهَا الذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين».

«حَتَّى إذا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ أَرْجِعُونِ».

فإذا أدركنا الآن الفرق الواضح بين الموت والوفاة، وللأسف نحن نستخدم المصطلحين في حياتنا على أنهما يمتلكان نفس المعنى؛ وبالتالي أصبح واضحًا الآن كيف نرد على أي أحد يقر أن عيسى (عليه السلام) قد مات باستخدام الدليل القرآني، وكذلك بالعقل والمنطق اللذين - للأسف - ما زال رجال الدين يرفضون استخدامهما في تحليل أي شيء له علاقة بالقرآن أو السنة، ويصرون على جملتهم الشهيرة التي أعتبرها إهانة لدين الإسلام بأن : «الدين نقل وليس عقلًا»، وحاشا لله أن يكون دينه الذي اصطفاه لعباده كذلك.

٢٤. الله الذي يفعل كل شيء:

دائمًا ألاحظ أن كثيرًا من الناس عندما يقومون بعمل شيء فيه صعوبة ويفشلون في تحقيقه يقولون: «قدر الله وما شاء فعل»، ولكن عندما يتوصلون إلى مبتغاهم بعد معاناة يستشيطون فرحًا وزهوًا، ويأخذون في التباهي بذكائهم وعبقريتهم التي أوصلتهم إلى نتيجة ما قاموا به، وللأسف.. هذا أسميه أيضًا مرضًا في التفكير؛ فالله (تعالى) يقول:

«فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

يقر الله (تعالى) هنا حقيقة أن فعل القتل الذي تم لم يكن بأيدي البشر، ولكن هو مَن فعل ذلك باستخدامهم.

وهناك أمثلة واضحة على هذه النقطة في سورة النمل، حيث يقول (تعالى):

«حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ».

فسليمان هنا يشكر ربه على النعمة التي أعطاها إياه، ولم يتباه وسط جنوده بأنه قادر على فهم لغة النمل من تلقاء نفسه، أي أرجع الفضل كله لله.

«قَالَ الذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا ءاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ».

فهنا.. عندما وجد سليمان عرش ملكة سبأ أمامه في لمح البصر؛ قال مباشرةً - ودون تردد - إن ما حدث من فضل الله وحده ليس إلا، وهذا ابتلاء منه كي يراه أيشكر الله على فضله أم ينكره وينسب الفضل لنفسه، ويكمل الله الآية بشيء بديع للغاية، حيث يقول حتى مَن يشكر الله على فضله فإن ذلك الشكر لنفسه، ولن ينفع الله بشيء، وحتى من ينكر الحقيقة ويفعل خلاف ذلك فإن ذلك الإنكار لن يضر الله بشيء؛ لأنه غني كريم.

وكذلك نرى في سورة الأعراف أهل الجنة عندما يدخلونها يقولون:

«وَقَالُواْ الحَمْدُ لِلّهِ الذِي هَدَانَا لِهاذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ».

أرأيتم.. يقرون بحقيقة أن دخولهم الجنة لم يكن بسبب أعمالهم الصالحة، ولكن لأن الله هو الذي هداهم لهذا ولذلك اهتدوا، وكذلك يقول (تعالى): «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ».

يقـر اللـه أن أي شيء يكسـبه الإنسـان في حياتـه بـصرف النظـر عـن ماهيتـه هـو مـن عنـده فقط.

وفي النهايـة.. أرجـو مـن كل إنسـان يتوصـل إلى اكتشـاف معـين أو ابتـكار معـين ألا يرجـع ذلـك إلى ذكائـه وعبقريتـه، ولكـن أن يرجعـه إلى اللـه؛ ليـس تفضـلًا منـه، ولكـن لأنهـا الحقيقـة بعينهـا.

obeikan.com

٢٥. الأرض لا تدور حول الشمس بل العكس:

نعم.. للأسف هذه هي الحقيقة التي كانت غائبةً عنا طيلت السنوات الماضية؛ فقد نشأنا على أن الأرض تدور حول الشمس، وهذه أكذوبة أخرى من أكاذيب الزمان الذي نعيشه.

أعلم أن الأمر سوف يكون صادمًا لكل الناس بلا استثناء، ولكن الأدلة القرآنية هي من تقول ذلك، أي أن الله هو الذي يقر هذه الحقيقة؛ إذن.. لا قيمة لأي كلام يصطدم بكلام الله.

تعالوا الآن نتمعن في هذه الآيات، حيث يقول (تعالى): «الله الذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمّى يُدَبِّرُ الأمر يُفَصِّلُ الآيات لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ».

وقال أيضًا: «وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَار».

وقال أيضًا: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّى ألا هُو العَزِيزُ الغَفَّارُ».

وقال أيضًا: «ألمْ تَرَ أنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إلى أجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ».

وقال أيضًا: «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ

الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ».

وقال أيضًا: «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ».

وقال أيضًا: «فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ».

وقال أيضًا: «وَتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ».

أظن أنه بعد قراءة هذه الآيات نجد أن الله يقر أن الشمس والقمر يتحركان فقط، ولم يذكر أي شيء بخصوص الأرض؛ لأن الأرض ثابتة في مكانها لا تتحرك، هي فقط تدور حول نفسها كما أشرت سابقًا في هذه الدراسة طبقًا للآية التالية:

«وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ».

وزيادةً في التأكيد سوف أذكر لكم بعض الآيات التي تضمنت كلمة الأرض، وذلك كالتالي:
«هُو الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأرض جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُو بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم».

«الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأرض أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ».

«لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الغَنِيُّ الحَمِيدُ».

كما نرى هذه الآيات وغيرها من الآيات التي تضمنت كلمة الأرض لم تتحدث عن حركة الأرض كالشمس والقمر.

وبناءً على ما سبق؛ فإن الأرض لا تدور حول الشمس، بل الشمس هي التي تدور حول الأرض طبقًا لكلام الله.

وهناك شيء ممكن أن نلاحظه، وهو أن الله دائمًا يذكر الشمس مع القمر، ودائمًا يذكر الأرض وحدها، ألا ترون أن ذلك مؤشر لوجود شيء يربط بين الشمس والقمر ألا وهو أنهما يتحركان، لكن الأرض ثابتة لا تتحرك من مكانها.

والاختيار الآن لكم.. هل ننصر كلام الله على كلام البشر الذين يقرون بالعكس أم ماذا؟

وأنا هنا أيضًا ألوم رجال الدين الذين يحفظون هذه الآيات التي ذكرتها عن ظهر قلب، ولكن لم يكلف أحدا منهم نفسه بأن يُعْمِل عقله وتفكيره كي يكتشف هذه الحقيقة، ثم يزيل الغشاوة عن عيون وعقول وبصيرة الناس جميعًا.

٢٦ . المعنى الحقيقي لكلمتي المدثر والمزمل:

للأسف نشأنا وكبرنا على أن كلمة المدثر في القرآن تعني أيها المتدثر بثيابك، وكذلك كلمة المزمل تعني أيها المزمل بثيابك،

وللأسف أيضًا هذا لا يليق بأن نصف رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين بهذا الوصف الذي يقلل من شأنه.

أولًا: بالنسبة لكلمة المدثر يقول (تعالى):

«يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ».

فالمعنى الذي يليق هنا بشخص الرسول (عليه الصلاة والسلام) أن الله يقول له يا أيها المتسلح بالقرآن قم كي تنذر الناس، فهذا معنى يقبله العقل والمنطق.

ثانيًا: بالنسبة لكلمة المزمل، يقول (تعالى):

«يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إلا قَلِيلًا نِصْفَهُ أو انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا».

فالله يقول هنا: يا أيها الذي ستحمل علمًا ثقيلًا - أي القرآن - استعد لهذه المهمة بقيام الليل وترتيل القرآن الكريم.

والعلة - كما هو مذكور في الآية - أن الله سيلقي عليك أيها الرسول الكريم قولًا ثقيلًا - أي القرآن -، فهذا المعنى يقبله العقل والمنطق أيضًا.

وفي النهايـة.. أرجـو مـن رجـال الديـن أن يحترسـوا قبل أن يرسـخوا في عقـول النـاس المفاهيـم المتعلقـة بالقـرآن الكريـم وخاصـة تلـك التـي ترتبـط ارتباطًـا مبـاشرًا بشـخص الرسـول (عليـه الصـلاة والسـلام)؛

فوصـف المدثـر والمزمـل كـما يقولـون إن معناه الـذي يتشـح بثيابه هـذا لا يتفـق مـع سـياق الآيـات المذكـور فيهـا تلـك الكلمتين.

وأكـرر أيضًـا.. لا يجـب أن نقبـل أي شيء بـدون أن نفكـر فيـه بالعقـل والمنطـق.

obeikan.com

٢٧. المدة التي لبثها الفتية في الكهف:

مبدأيًا أريد من كل من يقرأ هذه السطور أن يحرر عقله من أي معلومات سابقة تخص هذا الموضوع، وأن يفكر معي بالمنطق؛ فالله (تعالى) يقول في سورة الكهف:

«وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا».

دعونا نقسم الآية إلى شقين:

الشق الأول: «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ».

الشق الثاني: «وَازْدَادُوا تِسْعًا».

أرى هنا أن أهل الكهف لبثوا فقط في الكهف ثلاث مائة سنين، وواو العطف في الشق الثاني لا يمكن أن تكون معطوفة على السنين؛ لأنها إن كانت تخص السنين كان الله قال: وازدادت تسعا، أي أن الثلاث مائة سنين ازدادت تسعًا، ولكن الله استخدم في الشق الثاني ازدادوا وليس ازدادت؛ إذن العطف هنا ليس على السنين بل على أصحاب الكهف أنفسهم، ففي الشق الأول يقول الله: «ولبثوا في كهفهم».

فنرى هنا أنه يوجد ضمير مستتر تقديره هم، أي لبثوا هم في كهفهم، وكذلك في الشق الثاني طبقًا لما سبق يكون كالتالي وازدادوا هم تسعًا.

الخلاصة مما سبق.. أن الله يقول إن أهل الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا هم - أي أهل الكهف - تسعًا.

نأتي هنا لكلمة (تسعًا).. ما المعنى المقصود منها؟

أصدقكم القول بأنني لا أعرف معنًى محددًا لها، ولكني أمتلك تفسيرين لا ثالث لهما:

التفسير الأول:

أن تكون كلمة تسعًا هذه مأخوذة من السعة أو الوسع، أي أن الله زادهم وسعًا سواء في المكان أو الحالة النفسية والشعورية المتعلقة بهم أثناء نومهم.

التفسير الثاني:

أن تكون كلمة تسعًا تعني رقم تسعة، أي أن عدد أهل الكهف في بادئ الأمر قبل نومهم لم يكن تسعة، وزاد إلى رقم تسعة قبل خلودهم إلى النوم.

وسواء كان التفسير الصحيح هو الأول أو الثاني.. المهم أن عدد السنين التي لبثها أهل الكهف هي ٣٠٠ فقط، وليس كما يدعي المدعون بأنها ٣٠٩ أو خلاف ذلك.

وأكرر مرةً أخرى.. يجب أن نستخدم العقل والمنطق في فهم أي شيء غامض دون أن نسلم عقولنا لمن يريد أن يستخدمها لصالحه.

وأنا أسجل اندهاشي من رجال الدين الذين يصفون أنفسهم بالعلماء؛ كيف أنهم لا يعون هذا الكلام ويكتفون فقط بتناقل التفسيرات جيلًا بعد جيل دون إعمال العقول، وتقريبًا السبب في ذلك تلك المقولة التي يرددونها دائمًا عندما تتحاور مع أي أحدا منهم بأن الدين نقل وليس عقلًا، وللأسف هذا حالهم دائمًا.

٢٨. لا وجود لشيء اسمه الكسوف:

أعلم أن العنوان قد يكون صادمًا، ولكن هذه هي الحقيقة؛ فالظاهرة الكونية الموجودة بالفعل هي فقط الخسوف، ولا يوجد شيء اسمه الكسوف.

وللأسف كما تعلمنا ونحن صغار إنه عندما يتواجد القمر بين الشمس والأرض تحدث ظاهرة الكسوف، وهذا هراء لا محالة؛ لأنه في هذه الحالة يقوم القمر بحجب جزء كبير من الشمس، وتظهر الشمس وكأنها حلقة مضيئة مفرغة، وهذه الظاهرة اسمها ظاهرة الخسوف، والدليل قوله (تعالى):

«فَإِذا بَرِقَ البَصَرُ وَخَسَفَ القَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ».

هنا الله يقول إن القمر هو الذي يقوم بفعل الخسف، أي أنه هو الفاعل وليس مفعولًا به، وذلك عندما يجتمع القمر مع الشمس.

وإذا بحثنا في القرآن كله لن نجد أي شيء عما يسمى بالكسوف، ونستخلص مما سبق أنه لا توجد سوى ظاهرة الخسوف فقط.

وأريد أن أنوه إلى أن اسمها الخسوف وليس خسوف القمر كما وضحت سابقًا بأن القمر فاعل وليس مفعولًا به.

وأريد أن أقول شيئًا أخيرًا، وهو عندما تتواجد الأرض بين الشمس والقمر - أي الظاهرة التي يطلقون عليها بطريقة خاطئة خسوف القمر - بالله عليكم.. ما الذي سوف يحدث؟

لا شيء بالطبع؛ لأننا لن نرى أي تغيير أمام أعيننا؛ فالقمر بديهيًا لن نراه؛ لأن ضوء الشمس حجب عنه بالكامل، وبالتالي سوف يكون خفيًا؛ لذلك في هذه الحالة لا توجد ظاهرة من الأساس، وبالتالي لا وجود لشيء اسمه خسوف القمر أو كسوف الشمس، ولكن توجد فقط ظاهرة الخسوف كما ذكرت سابقًا، والتي يكون فيها الشمس والقمر مجتمعين معًا طبقًا لكلام الله (سبحانه وتعالى).

opeikan.com

٢٩. أكذوبة هجرة الرسول (عليه الصلاة والسلام):

نعم هي أكذوبة ابتلانا بها رجال الدين؛ حيث إن الرسول لم يهاجر من مكة، ولكنه أخرج منها رغما عنه، والدليل واضح تمامًا من القرآن الكريم، كالتالي.. قال (تعالى):» إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ».

فهنا الله يقر أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) قد أخرجه الكفار من مكة، وأنه لم يهاجر من تلقاء نفسه، وكذلك الحديث الشريف الذي يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امراة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

أو كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم).

فهنا نجد أن الحديث يتحدث عن الذي يهاجر إلى الله ورسوله، فكيف إذن نقول إن الرسول قد هاجر كذلك مع الذين هاجروا من مكة إلى المدينة؟

وكذلك قال الرسول أيضًا:

«والله يا مكة لأنت أحب البلاد إلى الله وأحب البلاد إلى قلبي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

أو كما قال الرسول (عليه الصلاة والسلام).

فـإذا.. بعـد مـا سـبق نجـد - للأسـف - أن هنـاك خطـأ كبـيرًا في مفهـوم رجـال الديـن عـن الهجـرة.

ولاحظـوا أن الآيـة السـابقة متفقـة تمامًـا مـع مـا قالـه الرسـول الكريـم، في أنـه لم يهاجـر ولكـن قـد أُخْـرِج رغـمًا عنـه مـن مكـة، وكـما أخبرتكـم قبـل ذلـك.. فـإن الأحاديـث الصحيحـة محـال أن تخالـف القـرآن، بـل تتفـق معـه تمامًـا، وكلاهـما يتفـق أيضًـا مـع العقـل والمنطـق.

وأريـد أن أضيـف شـيئًا، وهـو أن الهجـرة تكـون بمحـض إرادة الإنسـان، فمثـلًا إذا كان هنـاك شـخص يعيـش في دولـة مـا، وكانـت ظـروف المعيشـة صعبـةً للغايـة فيهـا؛ فإنـه يكـون أمـام أمريـن:

إمـا أن يصـبر عـلى صعوبـة وقسـوة الحيـاة ويسـتمر في إقامتـه في تلـك الدولـة، أو أنـه يهاجـر إلى دولـة أخـرى بحثًـا عـن الـرزق دون أن يدفعـه أحـد لذلـك، أمـا الخـروج فإنـه يكـون رغـمًا عـن الإنسـان، فـإذا كان هنـاك شـخص يتعـرض مثـلًا للمطـاردة مـن قبـل أجهـزة أمنيـة أو عصابـات مسـلحة، ولا يجـد أمامـه سـوى الرحيـل إلى دولـة أخـرى؛

ففعلـه هنـا لا يسـمى هجـرةً لكـن خروجًـا؛ لأنـه مجـبر عـلى ذلـك، وهـذا بالضبـط مـا حـدث مـع الرسـول (عليـه الصـلاة والسـلام).

فأرجـو أن نفكـر بعقولنـا قبـل تصديـق أي شيء ونتركه بكل سـهولة يترسـخ في عقولنـا الباطنـة عـلى أسـاس أنـه الحـق لا محالة.

٣٠. لا خروج من نار جهنم بعد دخولها:

نعم.. هذه هي الحقيقة التي يريد رجال الدين في عالمنا الإسلامي أن يزيفوها، ولا أدري ما مصلحتهم في ذلك؛ فالله (سبحانه وتعالى) أقر في كتابه العزيز حقيقة أن الذين يدخلون النار لا يستوون أبدًا مع الذين يدخلون الجنة، والدليل قوله (تعالى):

«لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ».

فكيف إذن يَدَّعي المدعون أن هناك إمكانيةً في الخروج من النار لبعض الناس ثم يدخلون الجنة بعد ذلك، في الوقت الذي أقر الله فيه بهذه الحقيقة التي لا تقبل أي شك، والتي تعكس العدل الواضح بين الناس، حيث إنه لن يكون هناك أي عدل إذا دخل بعض الناس النار ثم خرجوا منها كي يدخلوا الجنة، في الوقت الذي دخل فيه آخرون الجنة مباشرةً فسوف يتساوون معهم بدون وجه حق.

وأنا أريد أن أسال رجال الدين هؤلاء سؤالًا واضحًا تمامًا، وأريد عليه إجابةً واضحةً.. أنتم تقرون بأن بعض المسلمين الموحدين بالله الذين لم يستوفوا شروط دخول الجنة مباشرةً يوم القيامة سوف يدخلون النار لفترة كي يتطهروا من ذنوبهم وبعد ذلك يخرجون منها ويدخلون الجنة مثل الذين سبقوهم إليها مباشرةً كي يخلدوا معهم فيها أبدًا، وسؤالي هنا:

لماذا لم تقروا أيضًا أن الكفار والمشركين الذين لهم بعض من

الحسنات التي حصلوا عليها في حياتهم سوف يدخلون الجنة أولًا كي ينعموا فيها قدر حسناتهم ثم بعد ذلك يخرجون منها ليدخلوا النار خالدين فيها أبدًا؟

أليس من العدل أن تطبقوا كلامكم هذا الذي تدعونه على كلا الطرفين؟

أليس من العدل أيضًا أن يكون هناك دخول وخروج من الجنة مثلما تقرون بأن هناك دخول وخروج من النار؟

فأنا أتمنى فعلًا أن أحصل منكم على إجابة واضحة بخصوص ذلك.

وقد لاحظت أن رجال الدين هؤلاء يدعمون ادعاءهم في خروج الموحدين من النار بالآية التالية.. يقول (تعالى) في سورة الحجر:

«رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ».

للأسف جميعهم اتفقوا على أن معنى هذه الآية هو أنه أثناء خروج المسلمين من نار جهنم سوف يتمنى الكفار الموجودون معهم لو كانوا مسلمين موحدين بالله مثلهم كي يخرجوا معهم.

وأنا أرى أن هذا المعنى هو الهراء بعينه، واستخفاف بعقول الناس، وأنا أتساءل: من أين أتوا بهذا الكلام الخاطئ البعيد تمامًا عن الصحة والبعيد تمامًا - كذلك - عن معنى الآية الحقيقي؟

والمشكلة أنهم يأخذون الآية بمفردها ويعزلونها عن بقية الآيات المجاورة لها، ثم يقومون بتأليف أي معنى يتفق مع أهوائهم ورغباتهم.

يريدون فقط كما ذكرت أن يثبتوا - ولو بالزيف - أن هناك إمكانية في الخروج من نار جهنم بعد الدخول فيها، ولو أن أحدًا منهم كلف نفسه وقرأ الآية بتمعن لما قال هذا الكلام.

فبالله عليكم.. إذا كان كلامهم هذا صحيحًا، وأن الله يوم القيامة سيسمح للمسلمين الموحدين الموجودين في النار بالخروج بعد فترة من مكوثهم فيها وأثناء خروجهم أمام أعين الكفار الخالدين فيها، هل في هذا الموقف يعقل أن الله يقول إن الكفار ربما أو احتمال أن يتمنوا أو يودوا لو كانوا مسلمين كي يخرجوا مثلهم؟

بالطبع لا، بل إنه كان سيقول إنهم من المؤكد كانوا سيتمنون أن لو كانوا مسلمين موحدين بالله كي يخرجوا مع الخارجين من النار، وكانوا سيعضون على أناملهم من الحسرة والندم وليس فقط من المحتمل أن يتمنوا أنهم لو كانوا مسلمين.

فمعنى الآية الحقيقي لا يخدم مبتغاهم تمامًا بل حجة عليهم وعلى رأيهم الزائف.

وكذلك لو أن أحدًا منهم كلف نفسه وقرأ الآية التي تلي الآية السابق ذكرها لما قال هذا الكلام المضلل؛ حيث يقول (تعالى):

«ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

أظن أن معنى الآية واضح تمامًا؛ حيث إن الله يقر أن الكفار ربما يتمنون لو كانوا مسلمين في الدنيا وليس في الآخرة، فاتركهم في غفلتهم وضلالهم وتمتعهم الزائف بالحياة؛ لأنهم سوف يعلمون الحقيقة فيما بعد - أي يوم القيامة -.

إذن آية سورة الحجر التي يتشدقون بها على أنها دليل على خروج المسلمين من النار حجة عليهم وليست حجة لهم.

وأنا أعلم أن كثيرًا من الناس عندما يقرءون هذه السطور سوف يقولون لي إن هناك أحاديث عن الرسول تقر بخروج المسلمين من النار.

وببساطة شديدة سأقول لهم: إنه أيًّا كانت هذه الأحاديث وأيًّا كان انضباطية سندها ومتنها فهي بالتأكيد أحاديث مزيفة، فأي كلام يخالف كلام الله لا قيمة له.

وأيضًا رسول الله محمد (عليه الصلاة والسلام) مستحيل أن يقول كلامًا مخالفًا لكلام الله.

إذن ببساطة شديدة أيضًا أقول: إن هذه الأحاديث زائفة وملفقة ونسبت للرسول بالباطل.

وأنا على يقين من أن مَن صنع هذه الأحاديث ونسبها للرسول كان هدفه أن يجعل المسلمين يتراخون عن فعل الطاعات

وكسب الحسنات؛ لأنهم سيصبحون على علم ويقين بأنهم سوف يدخلون الجنة لا محالة؛ لكونهم فقط موحدين بالله، إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أي يُعَذَّبون قليلًا في النار وبعد ذلك يدخلون الجنة مثل غيرهم، وهنا تكمن الخديعة.

وللأسف رجال الدين الذين يقولون مثل هذا الكلام لديهم قصور واضح في التفكير وقصور في فهم المعنى الحقيقي لكلام الله (سبحانه وتعالى).

والسبب أنهم لا يستخدمون العقل والمنطق كما ذكرت قبل ذلك، ويكتفون فقط بتناقل ما توارثوه عن السابقين دون أدنى مجهود في التأكد من صحته.

obeikan.com

٣١. القرآن ليس بمعجزة:

للأسف دائمًا ما نسمع من رجال الدين بلا استثناء - إلا من رحم ربي - أن القرآن الكريم معجزة، وأن الله (سبحانه وتعالى) أنزله كي يعجز الناس في الأرض.

أولًا: أريد في البداية أن أسجل دهشتي من هؤلاء الذين يدعون ذلك؛ حيث إن الخالق نفسه صاحب هذا الكتاب لم يقل ذلك عنه في أي موضع فيه.

إذا لماذا نتبرع نحن البشر ونصف كتاب الله بشيء ليس بحقيقي على الإطلاق؟

ثانيًا: أريد أن أوضح المفهوم من كلمة (الإعجاز) هذه، فعلى سبيل المثال.. عندما يتصارع رجلان أحدهما قوي جدًا والآخر ضعيف للغاية، وفي النهاية يربح القوي المعركة، وهذا بالطبع شيء بديهي ونتيجة طبيعية.

هل في هذا الموقف نستطيع أن نقول إن الرجل القوي قد أعجز الضعيف؟

بالطبع لا يصح ذلك؛ لأنه ليس هناك تكافؤ في القوة بينهما في الأصل، ولكن عندما يكون الصراع بين رجلين على نفس القوة

وفي النهاية يستطيع أحدهما أن يهزم الآخر.

في هذه الحالة نعم.. نستطيع أن نقول إن الشخص الذي

انتصر قد أعجز الآخر وهزمه بجدارة.

بعد هذا المثال.. أرى أن مقصدي قد أصبح واضحًا الآن؛ فالله (سبحانه وتعالى) هو القوي، ونحن بالنسبة له لا نساوي أي شيء يذكر؛ إذن لا يصح أن نقول إن الله قد أنزل قرآنه كي يعجز الناس في الأرض؛ لأن الإعجاز لا يكون إلا بين اثنين متكافئين في القوة.

والآن.. قد يسألني أحد ويقول: إذا بعد كل هذا الشرح السابق.. ماذا يمكن أن نطلق على القرآن الكريم؟

وبالطبع سأجيبه بكل سهولة من القرآن الكريم نفسه، حيث يقول (تعالى):

«ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين».

«شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أنْزِلَ فِيهِ القرآن هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَىٰ وَالْفُرْقَان».

«وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ».

«تِلْكَ آيَاتُ القرآن وَكِتَابٍ مُّبِينٍ».

«وَلَقَدْ أنزَلْنَا إليْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلاَّ الفَاسِقُونَ».

وأظن أن معنى هذه الآيات واضح تمامًا؛ حيث يقر الله أن القرآن الكريم الذي أنزله على رسوله محمد (عليه الصلاة والسلام) هو هدى للناس، وكذلك شفاء ورحمة للمؤمنين، والشفاء هنا شفاء عقيدة وإيمان، وليس شفاءً من الأمراض العضوية كما يدعي المدعون، وكذلك يقر الله أن القرآن قد

أنـزل للتبيـان والتوضيـح.

إذا.. اللـه لم ينـزل القـرآن كمعجـزة أو كي يعجـز النـاس، ولكـن كي يهديهـم إلى الحـق ويخرجهـم مـن الضـلال.

وأريـد أن أذكـر شـيئًا آخـر هنـا، حيـث إن رجـال الديـن أيضًـا يصفـون الأشـياء الخارقـة للعـادة التـي يـأتي بهـا رسـل اللـه بأنهـا معجـزات، في الوقـت الـذي لم يقـل فيـه اللـه ذلـك أبـدًا في كتابـه؛ حيـث يقـول (تعـالى):

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إسرائيل إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا».

نـرى هنـا أن اللـه يقـر أنـه قـد أعطـى مـوسى (عليـه السـلام) تسـع آيـات بينـات - أي مُوَضَّحـات -، ولم يقـل إنـه قد أعطاه تسـع معجـزات.. فلـماذا إذن نتـبرع نحـن ونقـول إنهـا تسـع معجـزات؟

وكـما ذكـرت سـابقًا.. لا يصـح أن نقـول معجـزات؛ لأن اللـه قـد أرسـل مـوسى (عليـه السـلام) بهـذه الآيـات كي يوضـح ويبـين للنـاس الحقائـق وليـس كي يعجزهـم.

وأخـيرًا سـوف أظـل أكـرر دائمًـا أنـه يجـب علينـا إعـمال العقـل والمنطـق كي نفهـم تعاليـم الديـن بشـكل صحيـح.

٣٢. القرآن ليس له مثل:

أولًا: سوف أبدأ كلامي بالآية التالية:

«قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القرآن لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً».

نرى أنه في هذه الآية إقرار واضح تمامًا من الله بأنه من المستحيل - حتى لو اجتمع الإنس والجن معًا كي يأتوا بكلام مشابه للقرآن - أن ينجحوا في ذلك.

إذا القرآن الكريم كلام فريد من نوعه، ولا يمكن أن يكون له مثل.

ثانيًا: هناك مشكلة يصنعها رجال الدين عندما يفسرون الآية التالية، حيث يقول (تعالى):

«وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

يقول رجال الدين هنا وهم يفسرون جملة «فأتوا بسورة من مثله»

إن الضمير في كلمة «مثله» عائد على القرآن الكريم، وطبقًا لمفهومهم هذا فالمعنى يصبح أن الله يطلب من الكفار والمشركين إن كان عندهم شك في أن هذا القرآن الذي أُنْزِل على محمد هو من عند الله أن يأتوا بسورة واحدة من شيء مماثل لهذا القرآن، وللأسف - طبقًا لهذا المعنى المترتب على

مفهومهم الخاطئ - يكون ذلك إقرارًا من الله بأن القرآن له مثل، وحاشا لله أن يكون هذا مقصده من هذه الآية.

إذا تفسير رجال الدين هذا خاطئ وبعيد تمامًا عن الصحة، وكذلك فيه إقرار ضمني منهم بأن للقرآن الكريم مثل.

ولكن التفسير الصحيح هنا يكون بأن الضمير الموجود في كلمة «مثله» الموجودة في الآية السابق ذكرها عائدًا على الرسول الكريم، أي أن الله يطلب منهم إن كانوا في شك من أن هذا القرآن من عند الله أن يأتوا بشخص أميٍّ مثل الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وأن يطلبوا منه أن يقول كلامًا مماثلًا لكلام الله الذي يقوله محمد (عليه الصلاة والسلام).

وهذا التفسير هو الصواب بعينه، وإلا إن كان ادعاء رجال الدين السابق ذكره في تفسير هذه الآية هو الصواب؛ إذا منطقيًا ما فائدة أن يطلب الله من الكفار والمشركين شيئًا من المستحيل فعله من الأساس وهو أن يأتوا بسورة مماثلة لإحدى سور القرآن من شيء مثله؟

والإجابة بالطبع: لا فائدة من ذلك، وهذا لا يصح قوله في حق الله. ولذلك بدأت كلامي في البداية بتلك الآية التي يقر الله فيها أن القرآن ليس له مثل على الإطلاق.

وأخيرًا.. أرجو من رجال الدين أن يحترسوا وهم يفسرون كلام الله؛ لأنهم طبقًا لما سبق يرتكبون مصائب كبرى، من تزيف للحقائق والثوابت الدينية دون وعي منهم، وهذا - للأسف - عذر أقبح من ذنب.

٣٣. لا يجب أن نسيد الرسول (عليه الصلاة والسلام):

للأسف نشأنا جميعًا على أن من يحب أن يذكر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) يجب أن يسبقه بكلمة: سيدي.

وهذا للأسف أيضًا مناف للحقيقة تمامًا، وفيه إلصاق شيء بالرسول رفضه هو شخصيًا.

حيث جاء رجل إلى الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وقال:

«أنت سيد قريش؛ فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) السيد الله، فأضاف الرجل قائلًا: أنت أفضلها فيها قولًا وأعظمها فيها طولًا؛ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا يقل أحدكم بقوله، ولا يستجره الشيطان».

إذا.. نستخلص مما سبق أن الرسول أقر بحقيقة أن السيد الله أي أن الله فقط من يجب أن يعظم ويبجل لا غيره، ورفض رفضًا واضحًا أن يناديه أحد بكلمة (سيد) هذه.

فقط نناديه كما علمنا الله (سبحانه وتعالى): رسول الله، أو نبي الله.

ونجد هنا أن كلام الرسول (عليه الصلاة والسلام) الصحيح دائمًا يكون مطابقًا تمامًا لكلام الله؛ لأنهما لا يختلفان أبدًا كما ذكرت سابقًا؛ لأن الله لم يأمرنا في كتابه بأن ننادي الرسول بكلمة سيد هذه، ولكن أيضًا كما قلت فقط: رسول الله، أو نبي الله.

والذين يدعون أنه يجب أن نذكر كلمة (سيد) قبل ذكر اسم الرسول (عليه الصلاة والسلام) مستندين في ذلك إلى الاحترام والتبجيل لشخص الرسول، فأنا أسالهم هنا: هل احترام الرسول يكون في أضافة كلمة قبل ذكر اسمه؟ أم احترامه يكون بأن نقتدي به وأن نتخذه كأسوة حسنة لأنفسنا، وأن نحاول جاهدين أن نتبع سنته الصحيحة ونحرص على تطبيقها؟

أظن الإجابة واضحةً الآن ولا تحتاج إلى توضيح أكثر من ذلك.

وكذلك.. هل وجد أي أحد منا في كتب التراث الإسلامي أن أحدًا من صحابة الرسول أو التابعين أو تابعي التابعين كان يخاطب الرسول بكلمة (سيد) هذه؟ أعتقد أن الإجابة: لا بالطبع.

وأخيرًا.. أريد أن أوضح شيئًا: إنه من الممكن أن نستخدم كلمة (سيد) هذه كلقب لا أكثر من ذلك عندما نخاطب بعضنا البعض، وليس للتعظيم، وأقرب مثال لذلك نجده في جهاز المخابرات العامة المصرية؛ حيث اللقب الموحد لجميع رجال المخابرات بها هو كلمة (سيد)، فلا حرج في ذلك، وبعد هذا أظن أنه عندما نريد أن نذكر اسم الرسول نقول: محمد (عليه الصلاة والسلام)، أو رسول الله محمد، أو محمد نبي الله.

وسأختم كلامي في هذه النقطة بقول الله (تعالى):

«وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا».

٣٤. مفهوم خاطئ في سورة طه:

يقول (تعالى):

«وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً».

للأسف.. رجال الدين جميعهم - إلا من رحم ربي - يفسرون هذه الآية تفسيراً سطحيًا تمامًا، وبالتالي هو تفسير خاطئ تمامًا أيضًا؛ فهم يقولون هنا إن الله سوف يحشر الذي يعرض عن ذكره وهداه يوم القيامة أعمى البصر، أي لا يستطيع الرؤية بعينيه؛ جزاءً وعقابًا من الله له على ما فعله في الدنيا، وللأسف هذا ليس صحيحًا بالمرة؛ فمبدأيًّا لو سَلَّمنا بأن تفسيرهم هذا صحيح..إذا ما حال الشخص الذي خلقه الله أعمى في الدنيا؟ أو ما حال مَن كان مبصرًا ثم أصيب بالعمى، ثم بعد ذلك أعرض عن ذكر وهدى الله.. هل يحشره الله أعمى يوم القيامة عقابًا له على ذلك وهو في الأصل كان أعمى في الدنيا؟ إذا ما الفائدة من ذلك بالله عليكم؟

وفي الأصل.. ما الفائدة من أن يحشر الله الذي يعرض عن ذكره في الدنيا أعمى البصر في الآخرة؟ بل بالعكس.. منطقيًّا كل إنسان يجب أن يكون مبصرًا يوم القيامة؛ كي يرى المشهد الذي أعده الله لجميع الناس، وأظن أن الآية التالية توضح ذلك:

«لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ».

رأيتم الآن أن تفسيرهم هذا به خلل كبير وعدم فهم صحيح لمعنى الآيات السابق ذكرها.

ولابد الآن أن يسألني أحد قائلًا: إذا.. ما التفسير الصحيح الذي تراه أنت؟

سأجيبه بكل بساطة بأن كلمة أعمى التي استخدمها الله في الآيات ليس معناها عدم الرؤية بالعين، ولكن معناها عدم الفهم والإدراك بالقلب أي بالبصيرة؛ ولذلك تجدون الذي أعرض عن ذكر الله في الآيات السابق ذكرها يسأل الله لماذا حشره أعمى وقد كان بصيراً، ولم يقل مبصرًا؛ لأن مبصرًا مشتقة من الإبصار أي الرؤية بالعين، ولكن بصيراً مشتقة من البصيرة أي الإدراك بالقلب.

وأيضًا بديهيًا عملية الفهم والإدراك ليس لها علاقة بالرؤية بالعين ولكن بالبصيرة التي هي محلها القلب.

وملخص ما سبق أن الإنسان الذي سوف يدرك آيات الله ويفهمها بقلبه - أي ببصيرته - سواءً أكان يرى أو أعمى البصر، ويترسخ معناها في وجدانه، ثم يعرض بعد ذلك عنها ويترك العمل بها، ثم يموت على هذا الحال؛ سوف يحشره الله يوم القيامة مسلوبًا من نعمة الإدراك بالبصيرة التي كان يتمتع بها في الدنيا.

ولذلك نجد أن الله يرد على هذا الإنسان قائلًا:

«قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى».

أي لأنك غفلت عن العمل بآياتنا ونسيتها وكنت تتمتع بنعمة البصيرة في الدنيا؛ لذلك سلبنا منك هذه النعمة في الآخرة وكذلك سوف نغفل عنك وننساك.

أظن أن المعنى الصحيح لهذه الآيات قد اتضح الآن، ولذلك أرجو أن نستخدم عقولنا التي وهبنا الله إياها في فهم ما أرادنا أن نفهمه من قرآنه.

openkan.com

٣٥. السُّنَّة ليست محفوظةً من قبل الله:

يقول (تعالى): «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

الذكر هنا هو القرآن الكريم فقط، وليس القرآن والسنة؛ لأنه ببساطة شديدة قد تصدى الله (سبحانه وتعالى) لحفظ القرآن الكريم فقط من التحريف؛ ولذلك نجد أن القرآن الكريم منذ عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) هو نفسه الذي بين أيدينا الآن دون أي تغيير.

لكن سنة الرسول التي بين أيدنا الآن ليست صحيحة بنسبة ١٠٠٪؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) لم يتصد لحفظها؛ فاليهود عندما فشلوا في تحريف القرآن لم يجدوا أمامهم سوى السنة كي يبخوا سمومهم فيها، وقد نجحوا في ذلك، وبجدارة.

والغريب أن رجال الدين يعترفون بأنفسهم أن سنة الرسول الموجودة الآن والمتمثلة في صورة كتب مطبوعة كالبخاري ومسلم وغيرهما مليئة بالإسرائيليات والأحاديث الموضوعة والزائفة التي نسبت للرسول (عليه الصلاة والسلام) بالباطل.

وفي نفس الوقت يَدَّعون أن السنة قد تصدى الله لحفظها مثل القرآن الكريم!

فبالله عليكم.. أيعقل هذا الذي يقولونه؟ فهم يناقضون أنفسهم دون أن يشعروا، وأنا أريد أن أخبركم هنا بشيء مهما جدًا، وهو لماذا رجال الدين لا يريدون رفض الأحاديث الزائفة أو حذفها من كتب السنة، وبالأخص كتاب البخاري.

وسأجيب بكل بساطة: لأنهم - وللأسف - يعظمون شخص البخاري لدرجة أنهم يضعون كلامه في موضع مقارنة مع كلام الله، ولا يريدون أن يعترفوا بأن البخاري ليس معصومًا من الخطأ، بل يؤكدون أن كل الأحاديث الموجودة في كتابه صحيحة بنسبة ١٠٠٪؛ لذلك هم يقولون مقولتهم الشهيرة دائمًا:

«أصح كتاب بعد كتاب الله هو كتاب البخاري».

يضعون كما قلت كلام البخاري - وهو بشري - في مقارنة مع كلام الله، ولا أدري.. أي درب من الجنون هذا الذي يفعلونه؟

فهم أيضًا يسيئون لشخص البخاري وهو بريء من كلامهم هذا، ولكن إن أرادوا صياغة جملتهم بطريقة صحيحة فيجب أن تكون:

«أصح كتاب حديث هو كتاب البخاري».

وإن أرادوا المقارنة؛ فتكون بين كلام بشري وبشري؛ فالمقولة تكون إذا هكذا:

«أصح كتاب حديث بعد كتاب البخاري هو كتاب مسلم».

هكذا تكون صحيحةً ولا تشوبها أية شائبة، فأرجو من رجال الدين أن يحترسوا قبل أن يعظموا شخص البخاري؛ لأنه في النهاية مجرد إنسان بشري يصيب ويخطئ وليس بإله معصوم من الخطأ.

٣٦. الشرك الخفي:

كلنا جميعًا بلا استثناء نعلم أن الشرك بالله هو عبادة إله آخر مع الله (سبحانه وتعالى)، مثلما كان يحدث قديمًا، أن يعبد الإنسان الأصنام مع عبادته لله؛ بداعي أنها تقربه من الله.

وبالطبع فإن الله (تعالى) لا يغفر هذا الفعل أبدًا إذا مات الإنسان على هذا الشرك ولم يتب، وذلك طبقًا لقوله (تعالى):

«إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا».

ولكن مفهومنا هذا عن الشرك هو مفهوم ناقص وليس مكتملًا؛ لأن الإنسان المشرك ليس بالضروري أن يكون عابدًا لإله آخر مع الله بصورة صريحة كما ذكرت آنفًا، ولكن انسياق الإنسان خلف هواه يعتبر شركًا بالله أيضًا؛ لأنه بذلك قد اتخذ هواه كإله آخر يعبده مع الله، وذلك نجده في قوله (تعالى): «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ».

أرى أن الآية واضحة تمامًا، فكما ذكرت سابقًا.. فالإنسان الذي يعظم ويمجد هواه على حساب طاعته لله يكون قد أشرك بالله؛ لأنه بذلك قد جسد هواه الذي يطيعه كإله آخر مع الله (سبحانه وتعالى) الذي يعبده في الأصل.

فمثلًا مَنْ يعظم ويمجد المال على حساب طاعته لله فقد أشرك بالله، وكذلك مَنْ يعظم ويمجد شهواته على حساب طاعته لله فقد أشرك بالله، وكذلك مَنْ يعظم ويمجد الكسل والراحة على حساب طاعته لله فقد أشرك بالله.

وقس على ذلك أي شيء آخر يعظمه الإنسان ويطيعه على حساب طاعته لله (سبحانه وتعالى)؛ فللأسف يكون قد وقع في الشرك لا محالة.

من الممكن أن يسألني أحد هنا ويقول: كيف يكون كلامك هذا صحيحًا ونحن مؤمنون بالله (سبحانه وتعالى) وموحدين به.

وببساطة شديدة سوف أجيب عليه بالآية التالية، حيث قال (تعالى):

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إلا وَهُمْ مُشْرِكُون».

فنرى هنا أن الله يقر هذه الحقيقة، وهي أن كثيراً من المؤمنين به سوف يكونون للأسف مشركين أيضًا كما أوضحت سابقًا.

<u>وهناك آية في كتاب الله تقول:</u>

"مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ».

فالمشركون هنا هم مسلمون وموحدون بالله وليسوا

كفارًا غير معترفين بوجود الله، ولكنهم وقعوا في الشرك كما ذكرت سابقًا، وذلك بأن اتخذوا هواهم كإله وأطاعوه أيًّا كان هذا الهوى.. الكسل أو الانشغال بالمال، أو غير ذلك.. على حساب طاعتهم لله (عز وجل) والامتثال لأوامره، أي الصلاة في المساجد وعمارتها.

ويخبرنا الله في الآية بأن الأمر يصل إلى أنهم يشهدون على أنفسهم بالكفر أيضًا، والنتيجة بعد ذلك أن أعمالهم سوف تحبط وسوف يدخلون النار خالدين فيها أبدًا.

والمشكلة هنا أن رجال الدين في تفسيرهم لهذه الآية يقولون إن المشركين الذين يقصدهم الله هم الذين يعبدون إلهًا آخر مع الله بصورة صريحة كعبادة الأصنام مثلًا كما ذكرت سابقًا.

وللأسف هذا تفسير خاطئ تمامًا؛ لأنه ببساطة في نفس الآية يقول الله إن هؤلاء المشركين سوف تحبط عنهم أعمالهم.

وأنا أسألكم هنا: هل المشرك الذي يعبد إلهًا مع الله بصورة صريحة سوف تكون له أعمال من الأساس حتى تحبط عنه؟

الإجابة لا بالطبع، وأسألكم أيضًا: هل يعقل أن ذلك المشرك بالله سوف يفكر أساسًا في إعمار مساجد الله والصلاة فيها؟

الإجابة أيضًا لا بالطبع، إذا المشركون المذكورون في الآية ليسوا من هذه الفئة التي تعبد إلهًا مع الله بصورة صريحة، ولكنهم من فئة المسلمين الموحدين بالله، الذين اتخذوا إلههم هواهم وامتثلوا لتنفيذ أوامره على حساب طاعتهم

لله وتنفيذ أوامره؛ ونتيجةً لذلك سوف تحبط عنهم أعمالهم وسوف يخلدون في النار؛ ولذلك تجدون الآية التالية للآية السابق ذكرها تقول:

«إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إلا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ».

فنجد هنا أن الله يقر أن الذين يعمرون مساجد الله هم فقط الذين آمنوا به وباليوم الآخر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ولم يخشوا إلا الله (سبحانه وتعالى).

ويخبرنا الله بأن الغاية من فعل ذلك أن يكونوا من المهتدين.

وأظن أن المشركين الذين تحدث عنهم الله في الآية السابق ذكرها لا ينطبق عليهم هذا الكلام، وأظن أننا جميعًا نلاحظ أن هناك أشخاصًا مسلمين موحدين بالله (سبحانه وتعالى) ولكنهم لا يصلون في المساجد أبدًا، وأظن الآن قد أصبح واضحا لماذا لا يفعلون ذلك.

٣٧. يعقوب (عليه السلام) لم يفقد بصره:

نعم.. هذه هي الحقيقة، إن يعقوب (عليه السلام) لم يصب بالعمى كما يدعي جميع رجال الدين في عالمنا الإسلامي إلا من رحم ربي، وسوف أثبت ذلك من خلال الآيات التالية.

أولًا: يقول (تعالى):

«وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُو كَظِيمٌ».

يقول المفسرون إن إبيضت عيناه المذكورة في هذه الآية تعني أن يعقوب (عليه السلام) قد فقد بصره، وللأسف هذا تفسير خاطئ تمامًا؛ لأن ابيضت عيناه هنا معناها أنه من شدة حزنه على يوسف أكثر من البكاء عليه؛ وبالتالي امتلأت عيناه بالدموع وكأن لونهما أصبح أبيض من كثرتها، وهذا بالطبع تشبيه المراد منه كثرة الدموع التي ذرفتها عينا يعقوب (عليه السلام)، وليس معناه كما يدعي المدعون أن يعقوب (عليه السلام) قد فقد بصره أي أصبح أعمى لا يرى.

ثانيًا: يقول (تعالى):

«قَالُواْ تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أو تَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ».

هذه الآية بعد الآية السابق ذكرها مباشرةً، حيث نرى هنا أن أبناء يعقوب (عليه السلام) يقولون مخاطبين أباهم بأنه إذا ظل على هذا الحال من الحزن والبكاء على فقدان يوسف

(عليه السلام) سوف يكون حرضًا - أي يمرض مرضًا شديدًا - أو يكون من الهالكين أي توافيه المنية.

وإذا كان يعقوب (عليه السلام) قد فقد بصره بالفعل.. فلماذا لم يشر أبناؤه إلى ذلك في حديثهم له؟

حيث كان من الطبيعي عندما يفقد أبوهم بصره أن ينزعجوا مثلا من ذلك ويبدءوا في مواساته أو يحاولوا أن يساعدوه بأي طريقة كانت. لكن كما رأينا في سياق الآية هم يتحدثون بصيغة المستقبل، أي أنه إذا ظل على هذا الحال سوف يحدث له ما ذكرناه سابقًا، بمعنى آخر أنه لم يحدث له شيء بعد.

وهنا سؤال يفرض نفسه، وأنا أوجهه إلى رجال الدين وهو: إذا كان يعقوب (عليه السلام) قد فقد بصره بالفعل.. فكيف لأبنائه أن يعرفوا ذلك وهو لم يخبرهم به كما رأينا في الآية السابقة؟

وأظن أن رجال الدين لا يمتلكون أية إجابة لهذا السؤال؛ لأنه في حقيقة الأمر يعقوب (عليه السلام) لم يفقد بصره في الأصل.

ثالثًا: يقول (تعالى):

«قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ».

هذه الآية بعد الآية السابق ذكرها مباشرةً، حيث نجد هنا أن يعقوب (عليه السلام) يخبر أبناءه بأنه فقط يشكو همه وحزنه لله (سبحانه وتعالى)، ويعلم منه الذي لا يعلموه هم.

وفي رد يعقوب هذا نجده وكأنه يطمئن أبناءه عليه عندما قالوا له إنه سوف يمرض أو يموت إذا ظل على حزنه الشديد على يوسف، وهذا يوضح أنه لم يصب بأي مكروه، وأن حزنه هذا فقط شكوى منه إلى الله ليس أكثر من ذلك، وإذا كان قد أصيب بالعمى، كان من الطبيعي أن يخبرهم بذلك.

رابعًا: يقول (تعالى):

«اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ».

في هذه الآية.. عندما تعرف أخوة يوسف عليه أخبرهم بأن يأخذوا قميصًا معينًا يخصه، لذلك خصصه هو في الآية بكلمة (هذا)، ثم بعد ذلك يلقونه على وجه يعقوب (عليه السلام) يأت بصيراً، والمشكلة أيضًا هنا أن رجال الدين يقولون إن (يأت بصيراً) معناها يعود إليه بصره الذي فقده مرةً أخرى، وللأسف هذا تفسير خاطئ تمامًا؛ لأني كما ذكرت سابقا في هذه الدراسة أن كلمة (بصيرا) مشتقة من البصيرة، أي الإدراك والفهم من خلال القلب بنعمة البصيرة، وليس لها علاقة بالإبصار أي الرؤية من خلال العين، أي أن يوسف كان يقصد إنهم عندما يلقون قميصه هذا على وجه أبيه سوف يدرك ويفهم أنه ما زال على قيد الحياة ببصيرته.

وهنا أيضًا سؤال يفرض نفسه وهو: إذا كان يعقوب (عليه السلام) قد فقد بصره بالفعل، فكيف ليوسف أن يعرف ذلك من دون أن يخبره إخوته بذلك ثم يطلب منهم ما طلبه كي يعود الإبصار لأبيه مرة أخرى؟

إذن هـذا مـؤشر واضـح عـلى أن يعقـوب (عليـه السـلام) لم يفقـد بـصره أصـلًا.

وهنـاك شيء أريـد أن أضيفـه هنـا وهـو أننـا نعلـم أن يعقـوب (عليـه السـلام) لا يثـق في كلام أبنائـه ولا يصدقهـم أبـدًا - حتـى وإن قالـوا لـه الصـدق -؛ فعندمـا افتعـل يوسـف واقعـة السرقـة الزائفـة كي يبقـي أخـاه الأصغـر معـه، وعندما عـاد إخوتـه إلى أبيهم وأخـبروه بحقيقـة مـا حـدث وهـم لم يكذبـوا عليـه بـل أخـبروه بالصـدق، فـإن يعقـوب (عليـه السـلام) لم يصدقهـم عـلى الرغـم مـن أنهـم كانـوا يخبرونـه بالحقيقـة، وذلـك طبقًـا للآيـات التاليـة:

«ارْجِعُواْ إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا».

ومـا ذكرتـه للتـو كي أثبـت أن يعقـوب (عليـه السـلام) لا يصـدق أبنـاءه سـواءً أخـبروه بالصـدق أو الكـذب.

وبنـاءً عـلى هـذا.. إذا كان يوسـف (عليـه السـلام) أخـبر أخوتـه بـأن يذهبـوا إلى أبيـه ويخـبروه بأنـه مـا زال عـلى قيـد الحيـاة، وأن يحـضروا جميـع أهلـه إليـه مـا كان ليصدقهـم يعقـوب في ذلـك، ولذلـك لم يفعـل يوسـف ذلـك، ولكـن أرسـل معهـم دليـلًا وهـو قميصـه؛ كي يثبـت لأبيـه أنـه بالفعـل عـلى قيـد الحيـاة؛ لأنـه يعلـم أن أبـاه سـوف يـدرك ويعـي أن هـذا قميصـه، وبالتـالي سـوف يصـدق أبنـاءه ولـن يكذبهـم في ذلـك.

أظـن أن هـذا دليـل واضـح عـلى أن يعقـوب (عليـه السـلام) لم يكـن أعمـى.

رابعًا: يقول (تعالى):

«وَلَمَّا فَصَلَتِ العِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أن تُفَنِّدُونِ».

«قَالُواْ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ القَدِيمِ».

أولًا: بالنسـبة لكلمـة أبوهـم المذكـورة في الآيـة الاولى الضمـير (هـم) هنـا بديهيًـا عائـد عـلى أبنـاء يعقـوب الذيـن عـادوا مـن عنـد يوسـف (عليـه السـلام)؛ لذلـك إذا كان يعقـوب (عليـه السـلام) قـد فقـد بـصره بالفعـل، فكيـف علـم أن مـن جـاء عندمـا وصلـت البعـير أو الإبـل أنهـم أبنـاؤه؟

لذلـك وجـه يعقـوب حديثـه لهـم عندمـا قـال إنـه يجـد ريـح يوسـف لـولا أن يفنـدون.

ثانيًـا: في الآيـة الثانيـة نجـد رد أبنائـه بأنـه مـا زال في ضلالـه القديـم، أي مـا زال في حزنـه الشـديد عـلى فقـدان يوسـف، وهـذا الـرد تأكيـد عـلى أن الضمـير (هـم) المذكـور في كلمـة (أبوهـم) السـابقة عائـد عـلى أبنائـه العائديـن مـن عنـد يوسـف، فكيـف إذن عرفهـم أبوهـم وهـو أعمـى لا يـرى ثـم قـام بمخاطبتهـم.

خامسًا: يقول (تعالى):

«فَلَمَّا أن جَاءَ البَشِيرُ أَلقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ».

نجد هنا أن البشير - وهو أحد أبناء يعقوب (عليه السلام) - لم يخبر أباه بأن يوسف (عليه السلام) ما زال على قيد الحياة، وعندما ألقى قميص يوسف على وجه أبيه ارتد بصيراً، أي أنه أصبح الآن مدركًا وواعيًا أن يوسف لم يمت وأنه ما زال على قيد الحياة.

فإذا كان يعقوب (عليه السلام) قد فقد بصره بالفعل، وفي نفس الوقت كما أخبرتكم بأن البشير لم يخبره بأن يوسف على قيد الحياة أساسًا، وأنه عندما تم إلقاء قميص يوسف على وجهه ارتد إليه بصره كما يَدَّعي رجال الدين.

إذا كيف علم يعقوب (عليه السلام) أن يوسف لم يمت، وأنه ما زال على قيد الحياة؟

إذا من المؤكد أن جملة فارتد بصيراً لا تعني سوى أنه أصبح في هذه اللحظة مدركًا وواعيًا لكون ابنه يوسف مازال على قيد الحياة.

ولو لاحظتم.. عندما أدرك يعقوب (عليه السلام) أن يوسف ما زال على قيد الحياة بعد أن ألقى البشير القميص على وجهه قال لأبنائه إنه يعلم من الله ما لا يعلمون.

وهذا ردًّا منه على قولهم له إنه لا يزال في ضلاله القديم عندما أخبرهم بأنه يجد ريح يوسف عندما فصلت العير.

وخلاصة ما سبق أن يعقوب (عليه السلام) من المستحيل أن يكون قد فقد بصره؛ لأن سياق الآيات السابقة لا يفي بهذا التفسير الخاطئ. وإنما فقط كان شديد الحزن والبكاء على فقدان ابنه يوسف (عليه السلام). فبقليل من المنطق والتفكير؛ نستطيع أن نصل إلى الحقيقة.

٣٨. إسراء فقط ولا يوجد عروج:

نعم.. هذه هي الحقيقة التي لا تقبل الشك، وهي أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) تم الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقط ولم يتم العروج به إلى السماء كما يدعي رجال الدين، والدليل واضح جدًا في القرآن الكريم، ولا أدري من أين لهم بهذا الهراء الذي - للأسف - عشنا عليه سنين طويلةً نحفظه عن ظهر قلب، بل ونحتفل به في يوم الإسراء والعروج، وبالمناسبة الكلمة صحيحة عروج وليس معراج.. المهم الآن هو الدليل، وبالطبع موجود في سورة الإسراء.

وأنا أسجل دهشتي هنا؛ حيث إن الخالق (سبحانه وتعالى) سمى السورة بالإسراء فقط، وهذا خير دليل على كلامي هذا.. يقول (تعالى) في كتابه العزيز:

«سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُو السَّمِيعُ البَصِير».

نلاحظ هنا أن الله يقر حقيقة أن الرسول (عليه الصلاة والسلام) تم الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى كي يريه من آياته ولم يذكر أي شيء عن عروج الرسول إلى السماء.

إذن.. من أين لرجال الدين هذا الادعاء المزيف؟

وإن كان الرسول قد عرج به إلى السماء.. فلماذا لم يذكر الله (سبحانه وتعالى) هذا الحدث الجليل في القرآن الكريم.

إذا رجال الدين في عالمنا الإسلامي لا يمتلكون أي دليل على ادعائهم هذا سوى - على ما أعتقد - كلام السابقين الذي يفتقد إلى الدليل أيضًا.

ومن الممكن هنا أن يقول لي أحد إن سورة النجم هي خير دليل على عروج الرسول إلى السماء.

حسنًا.. لا مشكلة عندي في هذا.. تعالوا معي نقرأ سورة النجم كي أثبت لكم أن الله لم يذكر في هذه السورة أي شيء عن عروج الرسول إلى السماء، يقول (تعالى):

«وَالنَّجْمِ إذا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُو إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُو بِالأُفُقِ الأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنَى فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أخْرَى عِندَ سِدْرَةِ المُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ المَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى».

عندما نتمعن هذه الآيات نجد أن الله لم يذكر أي شيء عن عروج الرسول إلى السماء؛ حيث نجد أن الله يقر أن الرسول لا يأتي بشيء من عنده، إنما هو وحي من الله، وأن كل شيء رآه الرسول (عليه الصلاة والسلام) من آيات الله الكبرى عن عالم ما بعد الموت كان بوحي من الله له فقط ولم يعرج به إلى السماء.

واما بالنسبة للأيات (ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى) هذا تشبيه لحال الرسول قبل المعرفة بالثمرة التي تكون نيئة ثم تنضج على الشجرة وبالتالي يثقل وزنها وتتدلى.

فالرسول قبل ان يرى ايات الله كان عقله مثل الثمرة النيئة وبعد المعرفة اثقل عقله بالعلم واصبح ناضجا مثل الثمرة التي نضجت وتدلت من ثقل وزنها، و كل ما سبق مطابقا تمامًا لآية سورة الإسراء التي تقول إن الله أسرى بالرسول ليلًا إلى المسجد الأقصى كي يريه من آياته في ذلك المكان المبارك وهذا هو الهدف من الاسراء.

إذا نستخلص مما سبق أن الرسول تم الإسراء به بالفعل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كي يرى من آيات الله الكبرى، ولم يتم العروج به إلى السماء، وانا اسجل اندهاشي هنا ايضا وهو هل لابد من صعود الرسول الى السماء كي يرى ما اراده الله ان يراه ؟

هل الله لا يستطيع ان يري الرسول كل شيء وهو في مكانه بالمسجد الاقصى ؟ اسمحوا لي هنا ان اترك الاجابة لمن يقرون بعروج الرسول عليه الصلاة والسلام الى السماء، فهم اولى مني بالرد.

٣٩. مفهوم خاطئ في سورة النور:

يقول تعالى

(الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِين)

هذه الاية رقم ٣ في سورة النور وللأسف كثيرا من رجال الدين يفسرونها تفسيرا مغلوطا تماما، فهم يقولون ان المقصد من الاية هو ان الزاني لا يتزوج الا من زانية او مشركة وكذلك الزانية لا تتزوج الا من زان او مشرك ، بالله عليكم اي هراء هذا، هل معنى ذلك ان من يرتكب كبيرة الزنا ثم يتوب الى الله ليس مسموح له طبقا لكلامهم ان يتزوج الا من فتاة ليل ليس إلا.

وكذلك التي ارتكبت كبيرة الزنا ثم تابت الى الله ليس مسموح لها طبقا لكلامهم ان تتزوج الا من رجل يمارس الدعارة، ما رأيكم الان هل هذا كلام يقبله عقل، هم بذلك يحكمون على التائبين العائدين الى الله بالاستمرار في الفساد لا محالة .

لكن التفسير المنطقي المنضبط لهذه الاية هو أن الرجل الذي يمارس الزنا لن يمارس هذه الخطيئة الا مع امرأة بالفعل تمارس الزنا مثله وكذلك العكس بالعكس، المرأة التي تمارس الزنا لن تمارس هذه الخطيئة الا مع رجل بالفعل يمارس الزنا مثلها.

ولذلك نلاحظ ان الله في نهاية الاية يقول بأن هذه الخطيئه محرمة على المؤمنين، اي انك لن تجد رجلا مؤمنا بالله يمارس الزنا مع امرأة زانية بالفعل، او انك لن تجد امرأة مؤمنة بالله تمارس الزنا مع رجل زان بالفعل.

هذا هو مقصد الله تعالى من الاية الكريمة، فبقليل من المنطق تتضح الحقيقة.

obeikan.com

٤٠. شاركوني النقاش من فضلكم:

هـذه المـرة سـوف أطـرح ثلاثـة أفـكار للنقـاش؛ لأني لا أمتلـك أي تفسـير محـدد لهـم.

الفكرة الأولى متعلقة بالآية التالية:

«وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

فجميـع المفسريـن - بـدون اسـتثناء - يقولـون إن المـدة التـي يجب أن تمكثهـا المـرأة التـي مـات زوجهـا هـي أربعـة أشـهر وعـشرة أيـام قبـل أن تتـزوج مـرةً أخـرى.

أنـا هنـا موافـق عـلى ٥٠٪ مـما يقولـون، وأرفـض الـ ـ ٥٠٪ الأخـرى؛ فالمـدة فعـلًا أربعـة أشـهر، ولكـن ليـس مضافًـا لهـا عـشرة أيام.

مبدئيًـا يجـب أن نتفـق عـلى أن اللـه عندمـا يريـد تمييـز عـدد ذكـره في كتابـه الكريـم فإنـه يميـزه، وإذا أراد أن يتركـه مبهـمًا فإنـه يتركـه هكـذا، والأمثلـة عـلى ذلـك كثـيرة، كقولـه (تعـالى): «وَالْمَلَـكُ عَـلَىٰ أَرْجَائِهَـا وَيَحْمِـلُ عَـرْشَ رَبِّـكَ فَوْقَهُـمْ يَوْمَئِـذٍ ثَمَانِيَـةٌ».

وقوله (عز وجل): «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ».

وقولـه أيضًـا: «قَـالَ فَإِنَّهَـا مُحَرَّمَـةٌ عَلَيْهِـمْ أَرْبَعِـينَ سَـنَةً يَتِيهُـونَ فِي الأرض فَـلَا تَـأْسَ عَـلَى القَـوْمِ الفَاسِـقِينَ».

«وَإِذْ وَاعَدْنَـا مُـوسَىٰ أَرْبَعِـينَ لَيْلَـةً ثُـمَّ اتَّخَذْتُـمُ العِجْـلَ مِـن بَعْـدِهِ وَأَنتُـمْ ظَالِمُـونَ».

فهنا ذكرت مثالين لأعداد تركها الله مبهَمة بدون تمييز، مثل: ثمانية، وتسعة عشر، وكذلك مثالين لأعداد ميزها الله، مثل: أربعين سنةً وأربعين ليلةً.

فأنا أرى أن رجال الدين يرتكبون مصيبةً كبيرةً سواء بقصد أو بدون عندما يتبرعون من تلقاء أنفسهم ويضيفون تمييزًا للأعداد التي ذكرها الله مبهمةً في كتابه.

والشيء بالشيء يذكر.. فهم يفعلون ذلك أيضًا مع الأشخاص الذين ذكرهم الله مبهمين في القرآن، وذلك كالتالي:

«أو كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا».

وقوله: «إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ».

«قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا».

ففي الآية الأولى يتبرع رجال الدين ويقولون إن هذا الشخص الذي يتحدث عنه الله هو عزير.. بأي منطق يفكرون؟ فإذا كان الله يريد أن يذكر اسم هذا الشخص لذكره مثلما فعل في الكثير من الآيات التي تتضمن أسماءً واضحةً لأشخاص بعينهم، ولكنه يريده مبهمًا لحكمة يعلمها هو فقط.

وفي الآية الثانية يقولون إن ملكة سبأ اسمها بلقيس، ولا أدري من أين جاءوا بهذا الاسم؟

وفي الآيـة الثالثـة يقولـون إن الشـخص الـذي كان يبحـث عنـه مـوسى (عليـه السـلام) اسـمه الخـضر، وعندمـا تسـألهم مـا دليلهـم في ذلـك تجـد نفـس الإجابـة التـي تـكاد تسـمعها منهـم كل مـرة:

«المفـسرون أجمعـوا عـلى ذلـك»، وللأسـف هـذا اعـتراف ضمنـي منهـم بـأن القـرآن ناقـص وهـم يقومـون بإكمالـه، وحاشـا للـه أن يكـون كذلـك، أقصـد مـما سـبق بـأن قولـه (تعـالى): «أَرْبَعَـةَ أَشْـهُرٍ وَعَـشْرا».

ينطبـق عليهـا مـا قلتـه للتـو؛ فرقـم أربعـة مميـز بكلمـة أشـهر، ولكـن إذا افترضنـا بـأن عـشرًا هـذه رقـم؛ فهـي بـلا تمييـز.. فلـماذا إذن يتـبرع رجـال الديـن ويضيفـون لهـا تمييـزًا مـن عندهـم؟

وهنـا سـؤال يفـرض نفسـه: لمـاذا التمييـز الـذي تبرعـوا بإضافتـه هـو (أيـام) أي عـشرة أيـام؟

لماذا لم يكن دقائق، أو ساعات، أو أسابيع، أو غير ذلك؟

لماذا أيام بالتحديد؟ وما دليلهم في ذلك؟

للأسـف لا شيء.. فقـط إجـماع المفسريـن أو مـا توارثـوه مـن الـتراث كالعـادة.

وأنـا هنـا أرى أن كلمـة عـشرًا هـذه لا يمكـن أن تكـون عـددًا؛ حيـث إننـا إذا قرأنـا الآيـة المتعلقـة بعـدة الأرملـة بتمعـن؛ سـنجد التـالي: إن اللـه يقصـد أن الذيـن يموتـون ويتركـون أزواجًـا يتربصـن بأنفسـهن أربعـة أشـهر ويكـن عـشرًا.. مثـال للتقريـب:

عندما يقول أب لابنه التالي: أريد منك أن تذاكر ثلاث ساعات كاملةً ويقظًا.

بالله عليكم.. أليس معنى الشق الثاني من الجملة: وتكون يقظًا؟

هذا ما فعلته مع تلك الآية الكريمة، ولكن المشكلة هنا أنني لا أعرف ما معنى كلمة (عشرا) في اللغة، فقد حاولت التوصل لمعنى لها ولكن لم أنجح في ذلك، فأريد منكم مشاركتي التفكير في هذه النقطة؛ كي نصل للحقيقة التي يقبلها العقل والمنطق.

ولكن الشيء الأكيد أن أربعة أشهر وعشرًا ليس معناها أنها أربعة أشهر وعشرة أيام؛ حيث كما ذكرت سابقًا لماذا أيام بالتحديد.

<u>الفكرة الثانية متعلقة بالآية التالية:</u>

«فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ».

هنا يقول الله (تعالى) إن إبراهيم (عليه السلام) عندما حل عليه الظلام رأى كوكبًا.

المشكلة هنا ليس في الآية؛ لأنها بالطبع صحيحة ١٠٠٪، ولكن المشكلة في فهم معنى الآية؛ فكلنا نعلم أن الكواكب أجسام معتمة لا تشع ولا تعكس الضوء، ولذلك فهي غير مرئية بالعين المجردة، فكيف إذا رأى إبراهيم كوكبًا في السماء؟

وللأسف.. المفسرون يقولون إن معنى كوكب هنا أي نجم وهذا هراء؛ لأن النجوم ذكرت منفصلةً في القرآن كالتالي: «وَهُو الذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ».

إذن من المستحيل أن يكون مرادف كلمة كوكب هو نجم، والذي أريد معرفته هنا.. إذا كانت كلمة كوكب في الآية تعني الكواكب المعروفة لنا الآن، فكيف لإبراهيم (عليه السلام) أن يراه بالعين المجردة؟

أما إذا كانت تحمل معنًى آخر، فما هو المعنى المناسب الذي يتفق مع سياق الآية والآيات التي تليها؟

هذه هي النقطة التي أريد أن تشاركوني التفكير فيها؛ كي نصل أيضًا إلى الحقيقة التي يقبلها كل من العقل والمنطق

<u>الفكرة الثالثة متعلقة بالآية التالية:</u>

(وَلَيَالٍ عَشْرٍ)

طبعا كما تعلمون هذه الاية في سورة الفجر

مبدأيا المفسرون يقرون بان معنى هذه الاية هي الليالي العشر الاول من شهر ذي الحجة لا مشكلة عندي في كلامهم هذا ولكن ما الدليل على ذلك؟؟ ولماذا بالتحديد الليالي العشر الاول من ذي الحجة ؟، لماذا لا تكون الليالي العشر الاخر من شهر رمضان مثلا، وأنا متأكد من أن دليل المفسرين المعاصرين اليوم هو إجماع السابقين على ذلك، فبالله عليكم.. هل يصلح ذلك دليلًا؟

وأيضًا في سورة الفجر لا يوجد أي مؤشر على كلامهم هذا. وبالنسبة لرأيي أنا فأقول: لماذا في الأصل نعتبر أن كلمة عشر هذه رقم؟ لماذا لا تكون صفةً لليالي التي يقسم الله بها؟ ولكن للأسف لا أعرف معنًى لهذه الكلمة.

لذلك أريد منكم أن تشاركوني التفكير في هذه النقطة كي نصل أيضًا إلى معنى يقبله العقل والمنطق.

obeikan.com

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة أريد أن أقول إننا أصبحنا في عصر يستطيع أي إنسان أن يعرف فيه أي شيء عن أي شيء بصرف النظر عن الزمان والمكان والتخصص أيضًا.

أي قد أصبحنا في عصر اللامركزية أو اللاتخصصية في المعرفة فلم يعد من الضروري مثلًا عندما أريد أن أعرف معلوماتٍ في مجال الطب أن أدرس أولًا في إحدى كليات الطب كي أعلم أو أزور طبيبًا في عيادته كي أعرف ما أريده منه.
وأذكر لكم شيئًا خاصًا بي بخصوص ذلك، حيث إنه في أحد الأيام طُلِبَ مني أن أقوم بعمل تحليل طبي ما، وقبل أن أقوم بذلك استخدمت الشبكة العنكبوتية - وهي الإنترنت - وعرفت كل المعلومات الخاصة بهذا التحليل دون أن أسال أي طبيب، وبعد أن تسلمت نتيجة التحليل من المعمل قمت بقراءتها بنفسي أيضًا بدون مراجعة أي طبيب، على الرغم من أنني لست متخصصًا في الطب، وقس على ذلك في أي مجال آخر.

والذي ذكرته للتو هو الرد على رجال الدين الذين يَدَّعون أنه ليس في استطاعة أي إنسان أن يفهم تعاليم دينه دون اللجوء إليهم أو دراسة العلوم الشرعية في إحدى الكليات المتخصصة في ذلك، وللأسف هذا هو الهراء بعينه، وقد حدث معي موقف بخصوص ذلك، حيث كنت أتناقش مع أحد رجال

الديـن بخصـوص بعـض المفاهيـم الخاطئـة المتعلقـة بالديـن، وفي النهايـة رفـض كلامـي تمامًـا، وقـال لي إنـه يجـب عـلي أن أدرس أولًا في إحـدى الكليـات المتخصصـة في العلـوم الشرعيـة حتـى أتمكـن مـن الحديـث في أمـور الديـن، والسـبب في ذلـك واضـح تمامًـا؛ حتـى أتكلـم مثلـما يتكلمـون هـم، وبمعنـى أوضـح أن أتخلـى عـن العقـل وأكتفـي فقـط بالنقـل، وهـذا هـو الـذي يريدونـه.. أن نصبـح مسـلوبي التفكيـر عنـد التعامـل مـع تعاليـم الديـن؛ حتـى لا نكتشـف الحقيقـة بأنفسـنا.

وللأسـف أيضًـا هـم غـير مدركـين حقيقـة الفـرق بـين المتخصـص والمثقـف، فالمتخصـص يعـرف كل شيء عـن شيء مـا، أمـا المثقـف فهـو يعـرف شـيئًا عـن كل شيء.

فأنـا لا أَدَّعـي أننـي عـلى علـم كامـل بـكل تعاليـم الديـن، ولكـن مـن حـق أي إنسـان أن يثقـف نفسـه بخصـوص تعاليـم دينـه، وأن يفهـم حقيقـة كل شيء بـدون تزييـف أو تضليـل، وللأسـف هـذا مـا لا يريدونـه هـم.

وأنـا أشـهد بـأن رجـال الديـن في عالمنـا الإسـلامي على درجـة عالية مـن الكفـاءة في الحفـظ، سـواء حفـظ القـرآن أو كتـب الـتراث الإسـلامي في مختلـف المجـالات، ولكـن عندمـا تحدثهـم بالعقـل والمنطـق تجـد تفكيرهـم بـه خلـل كبـير، وأنـا أقولهـا صريحـةً.. المؤسسـات الدينيـة مشـكلتها أنهـا تلغـي العقـل والتفكـير، وتعـود دارسـيها فقـط عـلى النقـل بـدون أي تجديـد، وذلـك عنـد التعامـل

مع كل ما يمس تعاليم الدين؛ لذلك تجد كل من يتخرج منها - إلا من رحم ربي - يرفض التفكير بعقله، ولا يتشدق سوى بما حفظه فقط.

وأريد أن أذكر شيئًا مهمًا للغاية، وهو عندما أنزل القرآن على محمد (عليه الصلاة والسلام) لم يكن هناك ما يسمى اليوم بالعلوم الشرعية، كالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم التي يتم تدريسها في عصرنا الحديث.

كيف إذا كان هؤلاء الناس يفهمون كتاب الله؟ هذا سؤال أوجهه لهم، وأنا متأكد من أنهم لا يمتلكون أية إجابة.
لذلك سأجيب بالنيابة عنهم.. إنهم كانوا يستخدمون فهمهم للغة العربية وعقولهم التي وهبهم الله إياها كي يفهموا كلامه.

وهناك آية أظن أن رجال الدين في عصرنا الحديث قد تناسوها، وهي قوله (تعالى): «**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر**».

وأظن الآن أن الأمر قد أصبح واضحًا تمامًا ولا يحتاج إلى أي تعليق أو إضافة مني، سوى شيء أخير أريد أن أقوله، وهو أن رجال الدين في عالمنا الإسلامي - للأسف - متشدقون بما يسمى الدوغماتية، وهي المعتقد الأوحد أو الفكر الأوحد، حيث إنهم متعصبين فقط لما يحفظونه ويتناقلونه من التراث الإسلامي،

ويرفضون حتى فكرة النقاش أو الاختلاف فيما يمتلكونه من مفاهيم دينية، حتى وإن كانت حجتهم في ذلك ضعيفة ومبنية على كلام بشر سابقين وحجة من يخالفهم أقوى بكثير، وإن كانت أيضًا مستمدةً من القرآن الذي لا يقبل أي شك فيه.
وأتذكر هنا مقولة الكاتبة الإنجليزية (أجاثا كريستي) حين قالت: «إذا ضعفت النفس استسلمت للخرافة».

وهناك مقولة أخرى تقول - ومن المهم أن أذكرها هنا -: «إن النفس البشرية تميل دائمًا إلى عدم التصديق عن التصديق».
فمهما حاولت أن توضح للناس أن ما توارثوه من مفاهيم ومعتقدات دينية ليس له أي أساس من الصحة، وحاولت جاهدًا أن تقنعهم بالأدلة من القرآن، وكذلك بالعقل والمنطق بأن ذلك كله ضلال؛ فإنهم سوف يتهمونك بأنك أنت من تريد تضليلهم وتحييدهم عن الصواب.

فللأسف.. مع مرور الزمن تصبح الحقيقة ضلالًا والضلال حقيقةً.

وأخيرًا أشكر الله (تعالى) الذي وفقني وحده في كتابة هذه الدراسة، وأنوه إلى أن الهدف الوحيد منها هو توضيح الحقيقة للناس، وإزالة الغشاوة عن عيونهم، وتطهير عقولهم من الضلالات التي لا أساس لها من الصحة.

صدر للمؤلف أيضًا :

كتاب «درب من الخيال»

للتواصل مع الكاتب:

adhm292@yahoo.com

obeikan.com

obeikan.com

الفهرس:

الاهداء ٥

مقدمة ٧

آدم«عليه السلام» ليس أول البشر على الإطلاق..... ٩

يعقوب ليس إسرائيل ١٥

من يكون إسرائيل؟ ١٨

من هم الشهداء؟ ٢٣

كم من الزمن عاش نوح (عليه السلام)؟ ٢٦

لا يوجد دين سماوي غير الدين الإسلامي ٢٧

الرسول (عليه الصلاة والسلام) له اسم واحد فقط ٣١

ما هو السحر؟ ٣٤

الدليل على أن التوراة والإنجيل محرفان ٣٩

الإلحاد ٤٢

فاتحة الكتاب ٤٨

لا يوجد ما يسمى ببتر يد السارق في الإسلام ٥١

obeikan.com

عقوبة الزنا في الإسلام هي الجلد فقط ٥٤
المرأة لم تخلق من ضلع آدم كما يفهم الناس ٥٧
يوسف (عليه السلام) بريء مما يقولون ٥٩
المفهوم الصحيح للآية التي تتضمن «الطيبون للطيبات» ٦٣
المفهوم الصحيح لكلمة (ملائكة) في سورة المدثر ٦٥
حديث الرسول الذي يتضمن الصدقة الجارية ٦٧
الجن ليس له سلطان على الإنسان إلا بالوسوسة فقط ٦٩
النفاثات في العقد ليست ساحرات ٧٣
مفهوم خاطئ في سورة الضحى ٧٥
أكذوبة تفسير الأحلام ٧٦
الموت ليس هو الوفاة ٧٩
الله الذي يفعل كل شيء ٨٣
الأرض لا تدور حول الشمس بل العكس ٨٦
المعنى الحقيقي لكلمتي المدثر والمزمل ٨٩
المدة التي لبثها الفتية في الكهف ٩١
لا وجود لشيء اسمه الكسوف ٩٣
أكذوبة هجرة الرسول (عليه الصلاة والسلام) ٩٥

obeikan.com

لا خروج من نار جهنم بعد دخولها ٩٧
القرآن ليس بمعجزة ١٠٢
القرآن ليس له مثل ١٠٥
لا يجب أن نسيد الرسول (عليه الصلاة والسلام) ١٠٧
مفهوم خاطئ في سورة طه ١٠٩
السُّنَّة ليست محفوظةً من قبل الله ١١٢
الشرك الخفي ١١٤
يعقوب (عليه السلام) لم يفقد بصره ١١٨
إسراء فقط ولا يوجد عروج ١٢٤
مفهوم خاطئ في سورة النور ١٢٧
شاركوني النقاش من فضلكم ١٢٩
الخاتمة ١٣٥

obeikan.com

obeikan.com